Journal of College of Education for Women /P- ISSN: 1680-8738 E- ISSN: 2663-547X
Vol.30 No. (2) June 2019 مجلة كلية التربية للبنات

تمكين المرأة .. من التربية القيمية الى بعث الأخلاق الانسانية

أ.د.حسن فاضل جواد
hasan_fadil@yahoo.com

جامعة بغداد - كلية التربية للبنات - قسم الخدمة الاجتماعية

الخلاصة

هذا بحث في المرأة كتب تحت عنوان (تمكين المرأة .. من التربية القيمية الى بعث الأخلاق الإنسانية) ، يتضمن كشفا للأسباب التي أدت الى الحيلولة دون تمكين المرأة من اداء دورها الأنساني في تنمية المجتمعات البشرية و المعالجات التي يمكن أن تقدم لحل هذه المشكلة الكبيرة في حياة هذه المجتمعات ، ولاسيما المجتمعات الشرقية و بالذات المتدينة منها اعتقادا من الهاحث ان المرأة لم تلق الرعاية والاهتمام الكفيلين ببعث قيمها الا نسانية بما يؤهلها للمشاركة المجتمعية المطلوبة ، لأسباب تاريخية و اقتصادية و أخلاقية و دينية و اجتماعية و ثقافية . و ذلك من خلال القاء الضوء على تعريفات محددة لأهم القواعد التي اعتمد عليها البحث في تكوين إجابة سليمة على جوهر المشكلة و على السؤال الأساسي الذي يحاول البحث التصدي له، و من هذه القواعد : قراءة مفهومية في القيم ، و البحث في الإنسانية بوصفها جوهرا أخلاقيا ، و التفصيل في مشروع التمكين بوصفه المنطلق الأساس للعمل من الداخل الأخلاقي الى الخارج العملي . كما ناقش البحث مجموعة من الموضوعات التي تتعلق بجوهر المشكلة و منها: الحديث عن حرية المرأة و تدينها بوصفها قيما شمولية مطلوبة . من جهة ان الحرية تمثل تأكيدا لذات المرأة و ان الدين يمثل تأكيدا للموضوع المحيط المؤثر على المرأة.
الكلمات المفتاحية: المرأة والمجتمع، تنمية المجتمعات البشرية

Empowerment of Women… From Value Education to the Creation of Human Morality

Hassan Fadhil Jawad
University of Baghdad, College of Education for Women, Social work Department

Abstract

This research on women under the title (Empowerment of women… From value education to the creation of human morality), includes a disclosure of the reasons that prevented women from performing their human role in the development of human societies and treatments that can provide to solve this big problem in the life These communities, especially the Eastern societies and the religious ones, believe that the woman has not received the care and care to raise her human values in order to contribute to the required social contribution, for historical, economic, moral, religious, social and cultural reasons. And by shedding light on specific definitions of the most important rules on which the research relied on in order to create a sound answer to the essence of the problem and to the basic question that the research is trying to address. These rules include conceptual reading of values, research in humanity as moral, And detail in the Empowerment Project as the starting point for the work from the moral inside to the practical outside. The research also discussed a number of topics related to the substance of the problem, including talking about women's freedom and condemning them as total values required. On the one hand, freedom is an affirmation of women's self, and religion is an affirmation of the surrounding issue affecting women.
Keywords: Women and society, development of human societies

المقدمة

ما زالت تعيش بين ظهراني معظم المجتمعات العربية والاسلامية (واخرى غيرها) حالة قد تكون مرفوضة قولا ، مقبولة – على مضض احيانا – هي فعل حالة الاستبشار المتشائم بولادة الانثى. وهذه الظاهرة ليست وليدة اليوم ، ولا الامس القريب ، بل تمتد بجذورها الى آلا لاف السنين الماضية . صاغتها بصورتها الحالية العوامل الاقتصادية والدينية والاجتماعية صياغة لا نعتقد ان التخلص منها سيكون سهلا او سريعا .

فتحول المجتمع من مرحلة (المشاعية البدائية) ، بحسب تصورات الفيلسوف الالماني (كارل ماركس) ، الى (المرحلة الاقطاعية) ادى الى ظهور (التملك) بوصفه اساسا للعلاقات الاقتصادية في المجتمع الانساني 0 وفي الوقت نفسه ظهر (الاستغلال) حاكما مسيطرا على العلاقات الانتاجية 0 ه ذا الاستغلال الذي يقول عنه المفكر الفرنسي المسلم (روجيه غارودي نقلا عن فردريك انجلز) : ان اول شكل من اشكال الاستغلال في التاريخ هو استغلال الرجل للمرأة وعلينا ان نبدأ بانهاء هذا النوع من الاستغلال لكي ننتقل الى الانواع الأخرى.

فضلا عما تركته مخلفات حياة البداوة والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية لساكني البادية ؛ اذ ان البدو كانوا يعيشون على حالة (السلب والوهب) كما اسماها عالم الاجتماع العراقي الدكتور (علي الوردي)، وطبيعة هذه الظاهرة تفترض وجود من (يسلب وينهب) عن طريق اغارة القبائل بعضها على بعضهم الآخر للاستيلاء على ممتلكاتها من الب هائم والمقتنيات المادية والنساء، وهذا الفعل يحتاج الى (رجال – ذكور) اشداء قادرين على السطو والقتال ، لا الى (نساء- اناث) كما يؤكد (قاسم امين) وقبله المفكر العربي (عبد الرحمن ابن خلدون) يشكلن نقطة ضعف في جسد القبيلة ، ولاسيما عندما يكونن من (المسلوبات) .

الى جانب ما بصمته الديانة اليهودية ، وكتابها (التوراة) من آثار سلبية لهذه الظاهرة ، كونت اشكالية تاريخية تجذرت بعمق في صميم النظرة للمرأة في المجتمعات التي تدين بالديا نات السماوية الكبرى (اليهودية ، المسيحية ، الاسلامية) ، وربما غيرها ، نتيجة لاحتقارها المرأة ، وعد نجاسة مجيئها الى الحياة مضاعف نجاسة الذكر ، بل وعدها جسدا بلا روح ، وبلا رأس (اي عقل) قبل ان تتزوج ، واحتقار وجودها الدائم في المجتمع ، الذي يجعل الرجل اليهودي – حينما يصلي – يكرر الدعاء (مبارك انت ايها الرب لأنك لم تخلقني وثنا ولا امرأة ولا جاهلا) ، وعدها المسؤولة عن الخطيئة الاولى (المتكررة بحيلها ومكرها ودهائها) واستمرار معاقبتها على هذه الخطيئة التي تتعلق باغواء آدم للاكل من الشجرة المحرمة (ثمرة المعرفة !) الملعونة ! التي لا تشكل – في حقيقتها التأريخية – الا اعادة صياغة لاسطورة سومرية قرأناها بعناية هي (اسطورة انكي وننخرساك) ، تبعا لتأكدنا ، وتأكد الكثير من الباحثين ، ان (التوراة) انما كتبت في ارض بلاد الرافدين القديمة بعد السبي البابلي ايا م نبوخذ نصر الثاني عام 589 ق. م ، واستلهمت من الفكر ا لعراقي القديم افكارها الاساسية ،لاسيما الاسفار الخمسة الأولى.

كل ذلك الارث جعل افرادا كثر من المجتمع ينظر للانثى – المرأة بوصفها ، مخلوقا ضعيفا ، محتقرا ، غير طاهر ، ومحتال ، ولعوب ، ومكايد ، وخبيث ، لا امل في اصلاحه ، يفتقر الى تقبل كثير من القيم الاخلاقية التي لا يمتلكها غير الرجل . خلقت لتكون خادمة له وتابعة من النواحي المادية والروحية والمعنوية والاجتماعية ، ليس لها حق مثلما له ، لا في الحياة ولا في الدين ولا في الميراث – والاقتصاد عموما – ولا في التعليم ، ولا في التعقل ولا في كثير من التخلق والآداب والصفات التي قصرت على الرجل ، ولا حق لها حتى في المأكل والمشرب والملبس ، مثلما للرجل ، ويمكننا ان نسأل (قاسم امين) رائد تحرير المرأة في عصر النهضة العربية عن ذلك ، ولا حتى في امتلاك القيم الا نسانية التي نقصدها في بحثنا هذا.

فهل من سبيل الى تصحيح هذا الوضع الشاذ – الذي اصبح قاعدة – واعادة المرأة لانسانيته ا التي خلقها الله سبحانه وفقها ؛ هذه المرأة التي خلقت مع الرجل (من نفس واحدة) وجعلت شقيقة الرجل ، وسراوى الله سبحانه بينها وبينه في جل الامور ، بل وزادها عليه في الرعاية والصبر والجمال والعاطفة والمحبة والسلام والرقة 0فلذا كانت المرأة تمثل نصف الرجل ، فأن لها حق (ان لجسدك عليك حق) ، واذا كانت المرأة قد خلقت مع الرجل (من نفس واحدة) كما اسلفنا توا (فان لنفسك عليك حق) واذا كانت المرأة تمثل (اختا لقلب الرجل) كما يصفها المفكر العربي (سلامة موسى) فبالقلب يحيى الرجل وبالقلب يحب .. .ان اعظم شرف منحه الله سبحانه للمرأة هو انه كلفها بواجبات الانجاب – الخلق (في احسن تقويم) وهي الميزة التي جعلت البعض يصادر لأجلها جل قيمها الانسانية ، انتصارا للذكورة وللمجتمع الذكوري .

اننا نسمع ونقرأ دائما عن من يرى ان المرأة لا تصلح الا ان تكون خادمة لزوجها ، مسرية مرفهة عنه ، مرضعة لابنها ، عاملة – بلا اجر – في بيته 000 لان الله سبحانه خلقها لذلك وهو من طبيعتها فطرة لصيقة بها ، واذا ما حاولت ان تخرج عن (طبيعتها) التي خلقت لها ، والواجبات التي انيطت بها ، فلا شك ان الفشل سيكون صاحبها .

لكننا نثبت هنا – بشكل مبكر – ان المرأة اذا لم (تمكن) من اجل ان تكون زوجة صالحة او اما كفء او بنتا عفيفة اواختا حنونا 000وغير ذلك ، فانها ستفشل ايضا فيما يعتقده هؤلاء من (طبيعة) و(واجب) لصيقين بالمرأة داخل البيت 0

كذلك فنحن نسمع ونقرأ بدرجة بدأت تتعالى يوما بعد آخر في عالم اليوم عن الضرورات الاجتماعية والاقتصادية والتنموية لانعتاق المرأة و(استقوائها) على الرجل ، وتحررها من كل ما يشكل معوقا امام خروجها من البيت ومشاركتها

في الفعاليات الحياتية كافة ، ونيل حقوقها كافة ، بما في ذلك (حقها في جسدها) وما ترغب به من ممارسات اسوة بالرجل0حتى في مجال الغريزة الجنسية ، وفي الانجاب من عدمه ، بزواج ام من دون زواج ، بجنسها ام بجنس الرجال 000 وتحول مثل هذه الدعوات الى مقررات مؤتمرات دولية ووثائق تصادق عليها ، بل وتصدرها المنظمة الدولية – الامم المتحدة 0

ونعيد السؤال هنا : هل مكنا المرأة من ان تعمل خارج المنزل بالشكل الذي يحقق فعلا الاغراض الانسانية من وجودها ودورها في الحياة وفي تقدم المجتمعات ، لاسيما التمكين القيمي و الاخلاقي والثقافي والعلمي ، لكي تنجح وتتفوق في ادوارها كافة 0 بحيث تكون طالبة مجتهدة وعاملة او موظفة مجدة ، وربة عمل ناجحة ، ومربية فاضلة ، وباحثة متقدمة ، وقائدة بارعة ، وسياسية محنكة ، واقتصادية متم كنة ، ومفكرة عبقرية ، ومصلحة اجتماعية مؤثرة 000ام اننا سنبقى نشتم بالغرب والحضارة الغربية ونحذر من تبعات الغزو الاوربي والاميركي العولمي اللااخلاقي لنا ، من دون ان نقدم البدائل المعاصرة المكينة القابلة للانجاز ، او اننا نستمر في حرمان المرأة من الفرص التار يخية المطلوبة بالحاح منا ، الان وقبل اي وقت مضى ، لبعث القيم الانسانية للمرأة في مجتمعنا وتمكينها اخلاقيا وحضاريا قبل واثناء زجها في خضم المهمات المطلوبة منها التي تشكل واجبات وحقوق في وقت واحد ، بالشكل الذي يجعلنا لا نحملها مسؤولية الفشل الذي يمكن ان يحصل في عملية التمكين من جهة والبعث القيمي الانساني من جهة ثانية 0

ان هذا البحث يمثل وقفات م ن النظر والمعالجة لهذا الموضوع ، بشكل قاصر لعظم الموضوع و لحجم الكتابة به المستوفية لكل تفاصيله .

قراءة مفهومية في القيم

ان القيمة، كما الثمن، يمكن ان تكون ذات معنى اقتصاديا ، لكن الثمن لا يمتلك معنى الدو ام والثبات ، في حين ان القيمة تعني الدوام والثبات على الشيء. كما تعني القيمة : الاستقامة (الدين القيم) ، (الانسان القيم- رجلا كان ام مرأة) ، كذلك : الاعتدال . ويمكن ان تدل القيمة في اللغات الا جنبية على صفة شخصية تمنح صاحبها مقاما مرموقا في مجتمعه ، وصارت كلمة القيمة من الانتشار بحيث اصبحت تستعملها جل الاختصاصات المعرفية ؛ العلمية والادبي ة والفنية والفكرية والفلسفية...(1)

فضلا عن هذا فان القيمة يمكن ان تعني (القيمة)التي يمنحها الناس[رجالا أم نساء]للاشياء 0 وبسريب لا ماديتها ، كما يرى الدكتور عادل العوا ، لا يمكن تعريفها تعريفا جامعا مانعا ، الا انها – على الرغم من ذلك – تمثل شرطا في الوجود ، ونظاما يلازم هذا الوجود 0 فكل شيء يمكن ان يصير قيمة بالنسبة للانسان [رجلا ام مرأة] ، لان كل شيء يمكن ان يصير موضوعا للميل الانساني ؛ في الرغبة والتطلع والحلم والبحث والحب والارادة 000لهذا لا توجد قيمة واحدة بعينها ، بل هناك اعداد من القيم يفضل الانسان بعضها على بعض ، تبعا لميوله 0 وهذا سبب من الاسباب التي جعلت القيم تدخل في دائرة التبويب تبعا لأ تصالها بالموضوعات ؛ فالعدل والشجاعة والعفة والحلم 000قيم متمايزة ، لكن يمكن ان نظهر ما بينها من قرابة اذا جمع ناها تحت عنوان (القيم الاخلاقية) 0 كذلك : الجمال واللطافة والحسن 000اذا ادرجناه ا تحت عنوان (القيم الجمالية) ، والحكم نفسه ايضا بالنسبة للحق و الباطل والاحتمال 000اذا وضعناها تحت عنوان (القيم المنطقية) 0(2)

يرى الدكتور الربيع ميمون ان من الضروري التفريق بين القيم وبين مصطلحات اخرى لها مدلولات مجردة ذات علاقة بالقيم نفسها ؛ منها : (الخير) ، الذي يخالفها وان كانت تحتوي عليه 0و(الغاية) ، التي نجد فيها ، فضلا عن الموضوعية ، مميزات القيمة كلها 0 و(الكمال) ، بوصفه نوعا من التمام يأتي الفكر وتأتي الارادة للتحقق من خلاله او الزوال به 0 و(المعيار) الذي يعرفه (لالاند) بأنه الانموذج المتعين ، او العبارة المجردة لما ينبغي ان يكون في كل مكان يكون فيه حكم القيمة ممكنا 000(3)

قد يرى بعض الباحثين ان القيم تجسد المثل الاخلاقية (الثمينة) التي يسعى الانسان الى تحصيلها في حياته اليومية [رجلا كان ام مرأة]؛ ولهذا فالقيم تشكل القواعد الحاكمة التي تكون وجهة ن ظر الانسان الاعتقادية والعملية ، من خلال رسمها للصور العليا المجردة للقواعد الاخلاقية 00 تلك القواعد التي تكون التطبيقات العملية للقيم 0 وهناك من يعتقد ان القيم المعنوية هي اصل كل القيم ، لاسيما القيم المادية ؛ فهناك انواع من القيم ينطبق عليها هذا الحكم ، مث ل : القيم الاجتماعية ، العلمية ، الثقافية 000 الخ ، مصدرها جميعا القيم المعنوية للانسان 0فالقيم الاجتماعية- مثلا – تمثل مجموعة من المبادىء والمعايير التي تحكم عليها (الاغلبية) في المجتمع ، وتاتي بالاكتساب والتعلم من البيئة المحيطة ومؤثراتها 0

ان القيم ، حسب ما اوردناه توا ، تشكل منظومة تحيط بالانسان [رجلا كان ام مرأة]طبقا لنشأته وصورة الحياة الاجتماعية التي يحيا في داخلها ومن خلالها ، وما يستجد من تجارب في هذه الحياة، ولهذا يمكن القول ان القيم قد تتوزع – من حيث النسبية والاطلاق – على : ماهو ثابت منها وما هو متغير 0 اذ البعض يرى ان القيم الثابتة هي القيم التي نصت عليها الشرائع السماوية ، اما المتغيرة فهي التي تصدر عن وجدان الانسان ، وذلك نتيجة للأحوال المتغيرة للانسان[للرجال والنساء] 0 ومن هنا فقد وصفت القيم بحسب الزمان والمكان0وعلينا ان ندقق كثيرا في امر الثابت والنسبي من القيم ، وهو الموضوع الذي اصبح يشكل معضلة كبيرة في حياة الانسان في الوقت الحاضر0(4)

لكن - على العموم - القيم ، بوصفها مجموعة من المبادىء والاخلاقيات ، لابد ان ترتبط ببنيان المجتمع (الذي يتكون من الرجال والنساء) ، وتفرض سلوكا معينا على الافراد للتعامل بشكل مقبول مع الجماعة 0ولهذا فأن القيم تؤثر على حياة

الفرد والجماعة معا وتطبع البناء الاجتماعي بطابعه ا الخاص والتي- أي القيم - بشكل جزءا من المنظومة الثقافية لهذا المجتمع ، تؤثر في ترصين البنيان الاجتماعي في حالة وجود منظومة قيمية متماسكة ملتزم بها من قبل مكونات المجتمع – افرادا وجماعات – وفي تفكيك البنيان الاجتماعي في حالة تدهور المنظومة القيمية وضعف الالتزام بها من قبل هذه المكونات 0

وعلى هذا فالقيم تؤثر تأثيرا كبيرا على حياة الفرد والجماعة ، على حياة المرأة والرجل ؛ اذ تؤدي ، من ضمن ما تؤديه ، الى احداث نوع من التوازن والثبات – النسبي – في الحركة الاجتماعية ، ويظهر ذلك جليا من خلال تقليل درجة الصراع الاجتماعي وحدته داخل المجتمع 0 وبالتالي فأنها تؤثر على رضا الافراد وقناعاتهم وولائهم ازاء المنظمات والجماعات 0ويحدث هذا تأثيرا واضحا على الاستجابة ؛ عندما تكون هناك قيم موحدة من قبل هذه الجماعة (نساء ورجالا) ازاء موقف او هدف معين 0

ان الانسان مهما كان مستواه وانتماؤه لا يستطيع ان يعيش من دون قيم ، وان يترك البحث عما هو اسمى من هذه القيم الحاصلة له 0 لان القيم في النهاية هي كل شيء بالنسبة له 0 وهي في نظر بعض الباحثين كل فعل او نشاط وكل وص ف مرغوب فيه او قابل للرغبة فيه بحيث يرجى منه حفظ وجود هذا الانسان واسعاده واثراء حياته بمعانٍي الانسانية 0(رجالا ونساء) بل ان القيم هي كل ما يثبت انسانية الانسان ، ويؤكدها ، ويسمو بها من درجة الى اخرى ارفع منها 0

وعندما نفصل في ذلك نجد ان البيئة التي يعيش فيها الانسان ، والمأكل والمشرب ، والملبس و المأوى ، والزوج والزوجة ، قيم يتطلبها هذا الانسان ، ولكل منها اهميته الخاصة به 0كذلك المجتمع ومؤسساته والعلاقات التي تربط بين افراده ، وبين النساء والرجال ، والمبادئ التي يدعو اليها هي في واقع الامر قيم يستفيد منها الانسان لأنها تشارك مشاركة فاعلة في صياغة وجوده واثرائه 0 كما ان الافعال والنشاطات و الاعمال التي يقوم بها هذا الانسان ، وجملة الصفات التي يتصف بها 000 انما هي الاخرى قيم 0 ذلك لأنها تمنحه قيمته وقدره 0 فضلا عن المثل العليا التي يتعلق بها ، وينجذب اليها ، ويسعى الى ا دراكها وتحقيقها في عالم الواقع ، انما تمثل قيما لانها هي الاخرى تعطي لوجود ه معنى من معاني الانسانية 0

ان القيم تحاصر الانسان وتستولي عليه ، ولا يمكننا ان نتصور وجودهما (الانسان والقيم) من دون بعضهما البعض ؛ اذ ان وجود الانسان (ذكرا كان ام انثى) يتطلب القيم بحثا عن (الاستقامة) ، والقيم تتطلب وجود الانسان بحثا عن (المعنى) 0 سواء ما كان منها ما يتعلق بالمحافظة على وجوده الجسماني (البيولوجية) ، او ما كان منها ما يرسم العلاقة المصيرية بينه وبين غيره من البشر (الاجتماعية) او ما كان منها ما يسمو به نحو مراقي التقدم الاخلاقي والروحي وجملة الكمالات التي تؤكد انسانيته (الروحية) 0(5)

ان عالم اليوم يشهد لا ازمة في القيم فحسب، كما يرى البعض من الباحثين ، انما يشهد تزييفا في القيم الا نسانية 0ايضا ، وفي اعز القيم التي بذل الانسان جهودا جبارة وقدم تضحيات سخية في سبيل بلورت ها وتحويلها الى واقع عملي معاش ، ومن تلك القيم كما يحددها المفكر الفرنسي ا لمسلم (روجيه غارودي) العولمة ، الحرية ، العدالة ، الحوار ، الديمقراطية ، حقوق الانسان ، الاستقلال ، الانفتاح ، التقدم 000 وغيرها 0

كما ان هذا العالم يشهد تراجعا قيميا في : الانساني ، العقلي ، المطلق ، الشمولي ... نحو : الحيواني ، الحسي ، النسبي ، الجزئي 0وانبثاق ظواهر قيمية جديدة بدأت تقتل (بفخر) الظواهر القيمية القديمة التي طالما ميزت وتميز الانسانية منذ تبلور وعيها بالوجود الغائي للإنسانية على وجه الارض ، وتطور هذا الوعي ، الى يومنا هذا 0

ان قراءة سريعة غير منظمة لما موجود من هذه القيم – الجديدة – يؤكد ذلك بشكل جلي ؛ حيث لاحظنا انتشار قيم مثل : التمرد على الاسرة ، الشعور بالغربة الداخلية ، ضعف الانتماء المصيري ، تفكك العلاقات الاجتماعية ، استهلاك المحرمات ، انتشار انماط السلوك والذوق ا لاستهلاكي التبذيري ، تعميم القيم الاقتصادية الاستغلالية ، تسطيح تأثير المرجعيات (الدينية ، الاخلاقية ، الثقافية ، الاجتماعية ، السياسية ...) الاستهانة بالقيم والعادات والتقاليد والاعراف القديمة – الايجابي منها والسلبي ، استسهال الاتيان بالرذائل ، الانطواء والتقوقع على الذات (الشاعرة بالهزيمة في كثير من الاحيان) ، تضحل الشخصية الانسانية ، هدر الانسان (طاقات ومكانة ووجود وقيم) ، فقدان الثقة بالنفس ، ضآلة تقدير الذات ، الميل الى رفض الآخر ، ضعف قيم التسامح ، تضحل الشعور بالكرامة و عزة النفس الكبرياء الخلقي الايجابي ... ضعف المقاومة الداخلية وتشوهها وتزييفها ، الفصل المتعاظم بين الاخلاق والسياسة ، تمجيد القوة الغاشمة ، انتشار العنف ، العصبة القبلية ، الطائفية ، تزييف النصوص الدينية ، تحقير قيم المواطنة والالتزام بالثوابت الوطنية ، ضعف الالتزام بالقانون ، انتشار البغاء ، السرقة ، الجريمة ، الادمان ، البلادة ، الاتكال ... انتشار الثقافة الجنسية الاباحية ، الاغتصابية ، المثلية ، الحيوانية (غير المحدودة بشروط وقوانين اخلاقية وشرائعية سماوية ومدنية) 000وغير ذلك0

ان بعضا من اسباب ذلك يعود الى العولمة ، بأسبابها الظاهرة – المزيفة – والباطنة الحقيقية. ولهذا يمكن ان نتوافق مع الرأي الذاهب الى ان ما يؤخذ على العولمة ، وعلى هذا الذي يدعونه بالنظام العالمي الجديد خلوه من منهج اخلاقي 0 ولذلك لجأ الفرنسيون – على سبيل المثال – الى وضع (الثقافة) في مستودع الاستثناء ؛ لانهم تنبهوا الى ان قوة الانتاج الثقافي الاميركي تؤدي الى التغيير التدريجي في معايير السلوك وانماط الحياة 0 اضافة الى ذلك فأن (الحداثة الغربية) ، قبل العولمة ، اخفقت اساسا في مجال القيم الاخلاقية المبنية على (المنفعة) او على مجرد (الرغبة) او على مجرد (العقل) ، وابعدت القيم الاخلاقية عن العلم ، وعن الدين 0 وبذلك اصبحت العولمة في حالة انفلات عن قيم تحكمها ، وعن ضوابط انسانية تحدد سلوكها 0 (6)

لذلك ، ونتيجة لردود الفعل السلبية ازاء العولمة فقد فشل النظام العالمي الجديد ودعاته واعدائه – بالدرجة نفسها – في ايجاد قيم انسانية شاملة ، بعد هذا الغياب الكارثي لاية قيم يمكن ان يتقاسمها الجنس البشري ، و نشأ تيار من المفكرين (الوسطيين) الاخلاقيين يعمل على مقاومة الاهداف الباطنية غير الانسانية للعولمة ، وردود الفعل المحلية المبالغ فيها ، تيار يدعو الى تبني منهج اخلاقي وقيمي يرتكز على قيم انسانية تسعى لبناء عالم اكثر عدلا واكثر تضامنا ، واكثر امانا 0 عالم يحتضن الجميع ، وتسوده ثقافة وممارسات الحرية والمساواة والسلام والعدل واحترام التنوع و الاعتراف بكرامة الحضارات ودورها وثقافاتها الغنية المتنوعة الخلاقة 0 (7)

الانسانية جوهر اخلاقي

الانسانية تدل على ما اختص به الانسان من صفات ، واكثر استعمال هذا اللفظ في اللغة العربية انما هو للمحامد ، نحو الجودة والكرم وغيرها 0 والانسانية عند الفلاسفة القدماء هي المعنى الكلي المجرد الدال على ما تتقوم به ماهية الانسان ؛ اي جوهره 0 والانسان عند الفلاسفة المسلمين لا يبلغ أعلى مرتبة الانسانية ألا باخراج ما فيه من قوة الى الفعل ، حتى يصبح انسانا كاملا 0وللانسانية في الفلسفة الحديثة ثلاثة معاني ؛ فقد تعرف الانسانية بانها المعنى الكلي الدال على الخصائص المشتركة بين جميع الناس ؛ كالحياة ، والحيوانية ، والنطق وغيرها 0 وهذا المعنى شبيه بالمعنى القديم الذي نجده عند فلاسفة العرب 0كذلك فان الانسانية يمكن ان تعرف بأنها مجموع خصائص الجنس البشري المقومة لفصله النوعي ، والتي تميزه عن غيره من الانواع القريبة 0 كما يمكن ان تعرف الانسانية على انها مجموع افراد النوع الانساني من حيث انهم يؤلفون موجودا جماعيا ، مثلما نجد عند (اوكست كونت) . (8)

ولايمكن ان نكون قد وفينا بالمطلوب حينما نتوقف عند هذا الحد من تعريف الانسانية ، فهذا المصطلح الذي اصبح مثارا للاهتمام والجدل استمر يتنامى عبر البحث المعمق في مضامينه ومعانيه المتنامية اصلا عبر التجربة التاريخية للانسان نفسه في شتى المسارات ومن مختلف المناحي والاتجاهات 0 فالانسانية هي مجموعة من وجهات النظر الفلسفية والاخلاقية التي تركز على قيمة الانسان وكفاءته سواء كان فردا ام جماعة 0(9) وهي النزعة الموجهة الى التعاطف والاحساس الانساني بالآخر ومواساته في المه ، وهي اشرف رابط بشري ، وتعكس مدى سمو المجتمعات ، وقد اسقطت من خارطتها اللون والمذهب والبلد . (10)

ان جوهر الانسانية يرافق الانسان (ذكرا كان ام انثى) في شؤون حياته كافة ، واحساساته وافعاله ، سواء ظهر هذا الجوهر ام اختبأ ، شريطة ان يزيح هذا الانسان عن نفسه ستار الانانية ، ويرفع عنها حجب الاهواء والميول . فالانسانية ليست عملا ميسورا لكل واحد ؛ ذلك لان الانسان يستطيع ان يحقق درجات رفيعة من الانجازات في مصاف العلم والتقدم والحضارة ، لكن ذلك يبقى دون الغاية المقصودة اذا لم يحقق هذا الانسان نفسه قدرا متوازيا من الانجازات في حقل الانسانية التي وصفها البعض ، وهو على حق ، بانها اصعب من نيل الاختصاص والمراتب والجاه والمال والعلم .

اننا حينما نصف احدا بحيازته كامل القيم الا نسانية نقول : انه انسان بحق 00تلك الصفة التي يبدو لغير المطلع انها تحمل من المضامين الاخلاقية اكثر مما تحمل من المضامين الفكرية التقليدية ، لكن ايماننا العميق بالعلاقة بين الفكر والاخلاق – على النهج السقراطي – سيما على صعيد التجربة الانسانية في المجتمع والعلاقات الاجتماعية ، يجعلنا نعتقد ان الانسان الذي يتجرد من انسانيته يمكن ان يتحول الى حيوان مفترس (خلقا وعقلا) ، لاسيما عندما يرتبط العقل بالانسانية ويصبح الاداة الفاعلة في تحصيلها وصياغة مفاهيمها ومضامينها صياغة اخلاقية واضحة 0 يقول الامام علي بن ابي طالب عليه السلام :((ان الله عز وجل ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة ، وركب في البهائم شهوة بلا عقل ، وركب في بني آدم كليهما ، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم)) 0(11)

وتبعا لهذه الصلات المتينة بين الانسانية والفكر والعقل ، وبينها وبين اخص خصائص الانسان ، وخلقه وغايات وجوده في الحياة ، وما لذلك من مسعى في سياق التجربة العملية و العلمية ، نلاحظ ان جملة من المذاهب الدينية والعلمية والتاريخية اهتمت بتعريف الانسانية واعتصمت بالقواعد النظرية والعملية التي جعلتها اسسا لهذه التعاريف والمضامين الملحقة بها والقائمة على اساسها ، وجملة المعاني التي تكشف لنا عمق الصلات المنوه عنها توا 0

فقد لاحظنا ان الانسانية من منظور الديانة الاسلامية تمثل كل ما يناسب فطرة الانسان 0 وفطرة الانسان انما هي كماله وغاية وجوده ، وذلك لا يمكن ان يتحقق الا بالعبودية لله عز و جل ؛ فأنسانية الانسان (رجالا ونساء) لا تتحقق في اي سياق يخرجه عن عبوديته لله سبحانه ، بوصف ذلك حقيقة مرتبطة بوجود الانسان نفسه ، وان الدين الذي هو مجموع العقائد والشرائع والقيم والاخلاقيات التي شرعها الله سبحانه هي ما يناسب فطرة الانسان وما يحقق انسانيته 0

اذ يعد (ميرزا حسن الحائري) جوهر الانسانية امرا مصدره الله سبحانه ، محددا في الوقت نفسه الطريق لمعرفته جل جلاله ، وهو ما يمثل حقيقة الانسان الطاهرة ، بل مصداق الانسانية والآدمية ، وهي كذلك خليفة الحق والحقيقة ؛ فمعرفة السلطان العظيم الذي خلق هذا العالم مرتبط بمعرفة جوهر الانسانية (12) . وليس ذلك فقط بل ان المؤلف يرى ان حقيقة الانسانية هي الحجة الكبرى للآله ، ويصفها بالمرآة الصافية التي تعكس الولاية المطلقة لكونها الشرط الاساس لتعلم كيف يكون الفرد انسانا ، وكيف يصل الى مستوى الآدمية التي لا تتم الا بالتعرف على لغة الآله واطاعة اوامره 0(13) ومن هنا بدت له (آثار الانسانية) انما تعني بيان الاخلاق الفاضلة والصفات الحميدة ومزايا النوع الشريف ، الذي يعد الطريق

الوحيد لمعرفة النفس ، هذه المرة ، وبهتحصل سعادة الافراد والجماعات ، ويصلح امر المجتمع ، ويكون منشأ للسعادة الدائمة 0

لكن (الحائري) يرى ان درس الانسانية انما هو درس صعب وثقيل وجدير بالاهتمام ، بل ويصعب على الكثير من الناس تلقيه 0 ولهذا يقر ان الانسانية ليست عملا ميسورا لكل واحد من الناس ؛ فهي تتطلب نكران الذات ، والرياضة النفسية ، والتهيؤ الكامل ، والايمان العميق ، بالله وبيوم الحساب 0 واذا استطاع الانسان ان يصل الى المقام الاسمى للأنسانية بتخلصه من الاخلاق الذميمة ، والتخلي عن (البهيمية) ، والاتصاف بالصرفات والكمالات اللائقة بالانسان ، عند ذلك يحق له ان يفخر ويزهو 0(14)

وفي هذا رد على مفهوم (المذهب الانساني) للانسانية ؛ الذي نشأ في احضان الفلسفة الغربية وجملة التيارات العلمية التنويرية والحركات الانسانية التي انفعلت سلبيا بطروحات (الكنيسة) حول الانسان ومكانته وغاية وجوده في الحياة 0 اذ ان المذهب الانساني يرى أن على كل انسان ان يصن ع معاييره الخاصة للخطأ والصواب ، والخير والشر ، والجميل و القبيح0 و الانسان بعد ذلك هو سيد نفسه وسيد مصيره ، ولا مكان لسيد آخر في الكون سواه0 وقد عرف (شيلر) المذهب الانساني بأنه تعبير حديث عن مقولة الفيلسوف اليوناني السوفسطائي (بروتاغوراس) ان الانسان مقياس جميع الاشياء 0 اذ لخص بذلك مغزى الدعوة الانسانية التي يكمن جوهرها في تحرير الانسان من كل سلطة خارج حدود الانسان نفسه ، وتحريره ، تبعا لذلك من فكرة الآله ، ومن سيطرة الكنيسة ، ومن سلطة العادات المرتبطة بها 0(15)

فضلا عما تقدم ، يمكننا ان نأتي بخلاصات اخرى عن معالجة التيارات العلمية (علم النفس التطوري) لمعنى الانسانية وتعريفها ؛ اذ يرى (محمود حلمي) ان الانسانية ((نبات لانها تنمو ويتغير شكلها عبر الزمن ، لها جذر هو جذر الحياة نفسها ، وهو عبارة عن الغرائز الحقيقية وهي (الجنس والعنف) ، ولذلك فهو متجانس التركيب [هكذا]لانه يخلو من التعقيد السلوكي. وهذا الجذر خفي عن عيون الناظرين لان الغرائز الحقيقية الآن لا تعبر عن نفسها مباشرة بل عن طريق الغرائز الظاهرية حسنة المظهر 0 ونمو الانسانية ينتج ثمارا متباينة الاشكال هي الغرائز الظاهرية التطورية المختلفة 0 وهي حسنة المظهر لانها تحقق اكبر قدر من التوافق مع عوامل البقاء 0لكن على الرغم من ذلك فأن اساسها ليس بالنقاء والنبل الذي نعتقده 0(16)

ان هذا التعريف للانسانية يتضمن جملة من المعاني التي يذكرها الكاتب في مجرى شرحه للتبريرات العلمية التاريخية التي يستند عليها ، ومن هذه المعاني :-

1/ ان الانسانية تتكون من شقين ؛ اولهما : الشكل التشريحي الحالي العام للانسان ، وثانيهما : الصفات والغرائز المتوافقة مع هذا الشكل 0

2/ ان الانسانية هي القضاء على كل مختلف لا يصلح للحياة من اجل الاستمرار والبقاء 0

3/ ان الجنس سيظل بالضرورة اساسا لكل تعريف لاحق للانسانية ، بوصف الجنس :المحرك الاول للسلوك الغريزي ، ثم يأتي التغير في النمط العام للفعل او للسلوك ودلالاته 0

4/ ان الانسانية هي جوهر سلوك الانسان المتطور 0 ولهذا فأن الانسانية نفسها في حالة تطور – كلما تطورت المادة المؤصلة لهذا التطور 0

5/ ان جوهر الانسانية يأخذ في التواري ظاهريا امام كم هائل من الاهد اف الجديدة المتزامنة مع التطور ، بعد ان امتلك الكائن الحي الغرائز الدفينة والظاهرة معا 0

6/ ان التطور الاجتماعي للانسان أثر على تطور مفاهيم : (الاخلاق) و (الغريزة) و (الانسانية) 0

7/ ان الانسانية خليط من الخير والشر [هكذا] ، لانها مزيج من الغرائز الظاهرية والحقيقية في آن معا 0 وهذا يفسر احساسنا بوجود صراع دائم بين الخير والشر ، ادى في النهاية الى ان جعلنا من انفسنا كيانات خارجية معبرة عن جوهر هذه المصطلحات ، التي هي في حقيقتها تعبير اصيل عن انفسنا واختلاج مكوناتنا 0

الا ان الكاتب ، وعلى الرغم من تأكيده على الاصول المادية التط ورية الطبيعية لمفهوم الانسانية ، يقر في النهاية ان الانسانية تسير نحو الحرية ، لا نحو القمع والارهاب ، وانها كذلك تسير نحو التلاقي والتواصل ونبذ العنف والارهاب لا نحو المعاداة والاعتزال الذي يمثل مع القمع والارهاب المذكور توا تناقضا مع (الفطرة) التي زرعتها فينا الطبيعة . و قد جانب في رأيه هذا الحقيقة التاريخية المعاصرة و ما آلت اليه أحداث العالم مجانبة واضحة تماما 0

ومن الفلاسفة الانسانيين الذين اهتموا بتعريف الانسانية الفيلسوف والكاهن الفرنسي (تايار دو شاردان 1881-1955) ، اذ يعتقد شاردان ان الانسانية تمثل في مجموعها وكليتها ظاهرة جديرة بالوصف والتحليل شأن اي ظ اهرة اخرى مثل : التاريخ البشري ، والقيم البشرية ، بعدّها موضوعات صالحة للدراسة العلمية 0

وعنده ان مصطلح (الانسنة) يدل على العملية التي اصبح بقتضاها النوع البشري الاصلي اكثر انسانية حقيقية ، و يرى انها العملية التي تتحقق فيها القوى الكامنة في الانسان وتصبح امكانياته فيه ا اكثر واقعية وظهورا 0 ويؤسس (دو شاردان) لمصطلح (فوق الانسنة) ليعني به المرحلة المقبلة المتوقعة في عملية التطور ، والتي يكون الانسان قد بلغ فيها من التسامي على نفسه ما يتطلب له اسما جديدا الى حد ما ، او وضعا اكثر تميزا على اي حال 0 وهو يقتبس هنا رأي (نيتشة) بان الانسان لم يكتمل بعد ، وانه يجب ان يتجاوز او يستكمل 0 ويتقدم به ذلك ليستنتج الخطوات اللازمة لتحقيق هذا الاستكمال 0 ورأى (دو شاردان) في هذا المجال ان التباين الثقافي يخلق عددا من الوحدات النفسية الا جتماعية ذات

الثقافات المختلفة ، لا تنفصل عن نفسها انفصالا حادا كالانفصال ال موجود بين المجموعات البيولوجية ، وقد ادت عملية الانتشار الثقافي الى تسهيل وتسريع عملية التقارب الثقافي ، ومن ثم اتحاد جميع الانواع البشرية في جماعة واحدة متفاعلة الفكر قائمة على اطار واحد يشكل (نسق الحياة الانسانية العاقلة) 0 الا ان هذا الاتجاه يمكن ان يشكل خطرا على الحياة الانسانية لانه يمكن ان يحطم ا لنتائج القيمية للتنوع الثقافي ، نحو تماثل عادي رتيب ، بدلا من (التنوع في اطار الوحدة)[قال ذلك عام 1940] 0 ولهذا اقتنع بالقول ان الشرق والغرب يكمل احدهما الآخر ثقافيا ، وان البشرية تحتاج اليهما معا من اجل المزيد من توليف العالم الفكري وتوحيده ، لان (دو شاردان) كان مهتما بعمق بأرساء اسس وحدة عالمية شاملة للوعي البشري كشرط ضروري لا غنى عنه لأي تقدم حقيقي للأنسانية في المستقبل 0 (17)

والملاحظ في كل ما سبق ان معنى الا نسانية المبحوث من الاتجاهات الدينية والعلمية والفلسفية والفكرية لم يقصر هذا المعنى على مخلوق محدد اسمه (الرجل) وانما تناول موضوع الانسانية بالمعنى الشمولي له الذي يخص الانسان (رجلا كان ام امرأة) واوجب على هذا الانسان حيازة منظومة من القيم الاخلاقية الت ي خلق الله سبحانه المرأة والرج ل بفطرة تمكنهما من هذه الحيازة ، وهذا التخلق بالانسانية 0 وبالتالي فأن المرأة مخلوق قابل لان يمتلك من صفات الانسانية ما يمكنها من ان تستعيد مكانتها في الحياة وما يساعدها على الوصول الى درجة رفيعة في مراتب الكمال 0 لا بل ان الفيلسوف الالماني (نيتشة) يقول : ((المرأ ة الكاملة نموذج انساني متفوق على الرجل الكامل)) (18)

التمكين .. من الداخل الاخلاقي الى الخارج العملي

ان (التمكين)هو الترجمة العربية الشائعة لمفهوم (Empowerment) ، احد المفاهيم المستحدثة التي عم تداولها وتوظيفها بكثرة في عدد من المجالات والحقول المعرفية ضمن المجال التداولي الغربي . وقد وقع اختيار الامم المتحدة على هذا المفهوم ليشكل حجر الزاوية في منظومتها التنموية التي تبنتها في الربع الاخير من القرن المنصرم ، والتي استهدفت دمج النساء ، والفئات المهمشة ، في عملية التنمية ، بعد اقصائها لمدة طويلة.

وقد وردت مادة (م – ك - ن) في معاجم اللغة العربية بمعان متعددة منها : مكن الشيء ، قوى و متن و رسخ واطمأن ، فهو ماكن ، ومكنه من الشيء ، وامكنه منه : جعل عليه سلطانا وقدرة 0 وامكن فلانا الامر : سهل عليه وتيسر وقدر عليه 0 وتمكن من الامر واستمكن منه : قدر عليه وظفر به 0 (19)

ووفقا لتعريف (التمكين) الصادر عن صندوق الامم المتحدة الانمائي للمرأة (اليونيفيم) ، الذي اشتمل على فئات عامة من المضطهدين ، ومن ضمنهم النساء ، فأنه يعني : ((العمل الجماعي في الجماعات المقهورة ، او المضطهدة ، لتخطي او مواجهة او التغلب على العقبات و اوجه التمايز التي تقلل من اوضاعهم او تسلبهم حقوقهم)) 0 (20) في حين خصص تعريف اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لدول غرب اسيا (اسكوا) مفهوم التمكين عن احوال المرأة وحسب ، اذ رأى ان ((تلك العملية التي تصبح المرأة من خلالها ، فرديا وجماعيا ، واعية بالطريقة التي تؤثر من خلال علاقات القوة في حياتها ؛ فتكتسب الثقة بالنفس ، والقدرة على التصدي لعدم المساواة بينها وبين الرجل)) 0 (21) وعلى العموم يمكن ان نستخلص تعريفا اجرائيا – نوعما من هذه المقدمات القصيرة عن التمكين فنرى ان التمكين المذكور لا يتعدى معناه كونه عملية تعنى بتوفير الوسائل الثقافية والتعليمية والمادية ، حتى تتمكن المرأة من المشاركة في اتخاذ القرارات والتحكم في الموارد . بعد ان تم تحديد الاهداف ب(القضاء على كل انواع تبعية المرأة واستكانتها ؛ اجتماعيا او اقتصاديا او سياسيا) 0وهو تصور يخلو من الاشارة الى اي منظ ومة قيمية اساسية في هذا المجال ، والتي نعتقد انها تقع في الاولوية من الاهمية في صياغة اي تعريف للتمكين الذي يخص المرأة 0

وهو الامر نفسه الذي لاحظناه في معظم تلك المؤشرات الكمية التي وضعتها الامم المتحدة لقياس مفهوم التمكين الخاص بالمرأة ؛ اذ تشير المصادر الى ان من هذه المؤشرات : مشاركة النساء في المواقع القيادية ، و في اللجان والمواقع العامة ، و في عملية صنع واتخاذ القرارات واتاحة فرص التعليم والتدريب غير التقليدية امام النساء ، واكتسابهن مهارات وقدرات تنظيمية لأنشاء مجموعات للمطالبة بحقوقهن 0لكن الاطلاع التفصيلي على جدول المؤشرات يجعلنا نعتقد ان بعضا آخر من هذه المؤشرات يمكن ان يصلح بداية لوضع منظومة قيمية اخلاقية تؤدي غرضها في هذا المجال 0 منها ما يتعلق ب ((تغيير مفاهيم النساء حول امكانية مشاركتهن الفعالة في الاعمال خارج المنزل ، وتعزيز ثقة النساء في امكانية مشاركتهن للرجال في الاعمال العامة ، وتغيير مفاهيم الرجال [هذه المرة]حول مقدرة النساء في تقلد المناصب العامة)) 0(22)

لكن المصادر الشرقية ، العربية ، الاسلامية – في تقديرنا – كانت اكثر واقعية وعمقا في تعريف التمكين من غيرها من المصادر؛ اذ يرى الدكتور يحيى سليم ملحم ، على سبيل المثال : ان التمكين يمثل حالة ذهنية داخلية تحتاج الى تبني وتمثل من قبل الفرد ، لكي يتم بالتالى توافر ثقة بالنفس ، وقناعة ، بما يمتلك هذا الفرد من قدرات معرفية [واخلاقية في رأينا] تساعده في اتخاذ قراراته ، واختيار النتائج التي يريد ان يصل اليها 0

والتمكين لدى البعض ينظر اليه ع لى انه تحرير الانسان من القيود ، وتشجيع الفرد ، وتحفيزه ، ومكافأته على ممارسة روح المبادرة والأبداع 0 اما عند آخرين فأن التمكين يعني عدم القيام بالاعمال على اساس القوانين الجامدة [ويمكن لنا ان نضيف هنا جملة من الفهم الجامد للنصوص الدينية والاعراف والتقاليد والقيم والقوانين البالية وما تحجر منها داخل الوعي و الفكر و النفس الانسانية والمنظومة الاجتماعية الاخلاقية] اي ان ينظر المعنيون بالتمكين الى القوانين على انها وسائل مرنة لتحقيق اهداف وغايات محددة.

وبصورة عامة فقد يعرف التمكين على انه الاعتراف بحق الفرد بالحرية والتحكم 0 وهو الامر الذي يمتلكه الانسان بما يتوافر لديه من ارادة مستقلة وخبرة ومعرفة ودافع داخلي 0 فهناك بون شاسع بين من يمتلك ارادة وبين من لا يمتلكها ، ومن لديه القدرة على تحمل المسؤولية ، ومن يفتقد هذه القدرة ، ومن يمتلك الثقة بنفسه ومن لا يمتلكها ... فاذا جردنا الانسان – في اي سياق اجتم اعي وتنظيمي - من هذه المقومات ، فسيكون في ذلك تكريس للانصياع واللامسوؤلية والشعور بعدم الاهمية ، وعدم الاستقلالية ، وفقدان المعنى الحقيقي للوظيفة الانسانية ، وتكريس الشعور بالتبعية ، وعدم القدرة على التصرف 0(23) وهذه الظاهرات الاجتماعية والاخلاقية والنفسية والادارية تشكل جزءا من حقيقة ما تعيشه المرأة وتعانيه في مجتمعنا ، حتى بالنسبة للمرأة العاملة خارج المنزل والتي قضت شوطا زمنيا مهما في وظيفتها0

لقد تصور البعض من الباحثين المعنيين بالموضوع ان الرؤية الاسلامية لتمكي ن المرأة تكمن في العمل على دفع توظيف طاقات المرأة وحشد امكانياتها ليس من اجل الخلاص والانعتاق الفردي فحسب ، ولكن ايضا من اجل عملية التغيير والتنوير الاجتماعي الشا ملة ، وليس فقط بحسبان المرأة عاملة ناشطة في المجا ل العام الاقتصادي والسياسي 000 لكن ايضا كأنسان متقن لدوره الذي لا يقل خطورة في المجال الخاص بالاسرة الصغيرة ، وفي نطاق الشبكات الاجتماعية المتوسطة ، كالاسرة الممتدة ومجتمعات الجوار ، ذلك لان أي تحقير او تقليل من شأن هذه الادوار انما يجني على المرأة قبل جنايته على من حولها في محيطها الاسري والعائلي والمجتمعي الحميم 0

ومن الباحثين من يقدم على عجالة خطوات مهمة على طريق تمكين المرأة العربية التي تتجسد في الاعتقاد بوجوب انطلاق المرأة الى العمل الخاص والعام من خلال رؤية شاملة لحياة الانسان في هذه الدنيا ، بوصفها فرصة لترقي وتسامي هذا الانسان عن طريق النضا ل الداخلي والخ ارجي ، بعيدا عن اي سباق محموم على اللذائذ والمتع المادية الرخيصة 0وذلك ما يستوجب جملة من الاشتراطات التي نذكر منها :

1/ رفض ذوبان شخصية المرأة و انمحائها في شخصية الرجل ، بنفس القدر الذي يتطلب رفض تكريس الانانية الفردية في نفسية المرأة الذي يمكن ان يؤدي بها الى ان تعيش في عالم من العزلة مسور بطموحات فردية تتعاكس مع التكوين الطبيعي والاجتماعي [الايجابي]للانسان ، ذكرا كان ام انثى 0

2/ رفض تقديس تطبيقات المسلمين وتفسيراتهم لنصوص الاسلام تحت تأثير مراحل تاريخية وثقافية معينة ، بنفس القدر الذي يتطلب رفض الانجرار الاعمى غير المميز لانموذجات التمكين التغريبية ، لاسيما تلك ا لتي تنبثق من السخط على الانوثة ، التي تشكل دافعا للرغبة في الاسترجال بحسبان ان تحرير المرأة وتمكينها يقاس بمدى اقتراب جوهرها ومظهرها من الرجولة 0

3/ عدم الفصل التعسفي بين تمكين المرأة الفر دي ونهضة المجتمع والامة ، والعمل على تعبئة طاقات النساء للقيام بثورة تحررية شاملة على المستوى النفسي والاجتماعي والثقافي والسياسي في اطار قيم الاسلام . ذلك لان نهضة المجتمع ستعود بالخير والازدهار على الانسان – عموما – ذكرا كان ام انثى.

4/ الاستفادة من التجارب العالمية النسوية ذات المنطلقات الثقافية المختلفة ، ومنها الغربية ، مع الاحتفاظ دائما بحق قبول او رفض ما يقترح من قبل المنظمات والمؤتمرات النسوية العالمية ، استنادا الى مدى توافقه مع خصوصية الثقافة المحلية ، وتحديات الواقع ، ومستلزمات النهوض بواقع المرأة العربية 0(24)

ونرى هنا ان المتخ وفين ، والمشككين ، من مصطلح (تمكين المرأة) كما ورد معناه في المؤتمرات الدولية ؛ مثل : مؤتمر القاهرة 1994 ، ومؤتمر بكين 1995 ، وجملة الوثائق والدراسات الاخرى حول الموضوع نفسه ، ومن المصادر الاجنبية ، انما ينطلقون من نزعة داخلية دفينة مبعثها خشيتهم من استقلا ل المرأة ، وتسيدها مواقف نفسها ومحيطها الذي تعمل في داخله (بما فيه اسرتها) ومشاركتها في خدمة المجتمع والمساهمة الفاعلة في تنميته من مختلف المناحي ، ومن كل ما يستفز حفيظة الرجولة والاستفواد في نفوسهم ، والفهم الخاطيء لمبدأ (القوامة) الذي لصقوه بالنصوص الشرعية التطبيقية ، واغمضوا عيونهم عن الفهم الجوهري له الذي ينسجم مع الفلسفة العامة والنظرة المتقدمة – على الديانات الاخرى – التي جاء بها الاسلام حول الانسان بشكل عام وحول المرأة بشكل خاص 0

كذلك تخوفهم من نجاح المرأة في مجالات التمكين ، بالشكل الذي يصب نتائجه في الهدف الاول نفسه0 او الغيرة على الاسلام مما يرد عليه من افكار غربية ، طالما تأكد لهذه الفئة ، ولغيرها ، انها افكار ذات نوايا غير اخلاقية وغير انسانية 0 فصار الرفض المطلق لأية افكار غربية واردة منهجا من مناهج الدينيين ، بل هو المنهج الثابت الوحيد ، من دون امعان النظر في تفاصيل (الوارد) واستبيان امكانية الاستفادة من عمومياته او تفصيلاته 0

ان المشكلة في تقديرنا انما هي مشكلة اخلاقية مفاهيمية ؛ تتعلق بالنسق الاخلاقي للحياة ا لغربية ، ومؤثراته ومتأثراته ، والنسق العربي – الشرقي – الاسلامي من الجوانب نفسها0 فالمصطلح الغربي تجاوز الموضوع الاخلاقي في مفهوم تمكين المرأة ، بينما لا يمكن باي حال من الاحوال تجاوز الموضوع الاخلاقي في طرح وانشار والعمل بأي مفهوم لتمكين المرأة في المجتمع العربي الاسلامي 0 ولعل ذلك ما يجعلنا نؤكد ان المؤشرات التي وردت في مفهوم التمكين ال ذي جاءت به وثائق الامم المتحدة ، فضلا عن ملاحظتنا السابقة ، لا يمثل مشكلة كبيرة عصية على الحل والتجاوز ، بل ان المشكلة ، كما نعتقدها ، تكمن في السؤال : هل اننا مكنا المرأة في مجتمعنا (اخلاقيا) ، وبعثنا قيمها الانسانية بالشكل الذي تؤول نتائجه الى تحقيق نسب المشاركة الواردة في المؤشرات المذكورة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية 000بالصورة التي تعكس نجاحات عدة في قيادة المرأة للمؤسسات المهمة في الدولة وا لمجتمع ، واتخاذ القرارات الصائبة ن وتقلد المناصب التي ما زالت حكرا على الرجال ، 000، وغيرها 0

اننا نمتلك خزينا رائعا من التراث والدين والفكر والفلسفة ، يؤهلنا لان نصلح (النقص) الحاصل في مفهوم التمكين الغربي (بالقياس الى واقعنا) ، ونستثمره في خطط ومشاريع تخدم قضايا المرأة العربية المسلمة 0 [من دون ان نخشى عليها من (ترك الحجاب) و (صحبة الشيطان) و(الاختلاط بالاجانب) ، وان كان هؤلاء الاجانب اولاد عم ومتها في ركوبهم معها العجلة التي توصلها لقضاء حاجة تخص منزلها وزوجها واولادها !! أو اي من هذه التعليمات الصارمة – ربانية المصدر !]000

لكن شرط ذلك ان نثق بأنفسنا ، وبقدرتنا على التصحيح الاخلاقي والمساهمة والرفد والعطاء والابداع ، والتأسيس الجديد للمفاهيم وللنظريات القابلة للتطبيق في مجتمعنا التي يمكن ان تستفيد منها المجتمعات الا خرى 0 كذلك فأن (حسن النوايا) ، والاصرار على التغيير، والوضوح في الرؤية التغييرية والتطويرية تمثل شروطا واجبة في تحقيق هذه المهمة الصعبة، طويلة الامد 0 ان علينا ان نرفع حجب التخلف عن عقولنا واخلاقنا ونفوسنا ومفاهيمنا كي ننجح في هذه المهمة فقد طال عهد الجهل بنا حتى انهارت ضحكا من جهلنا الامم الاخرى 0

حرية المرأة وتدينها قيم شمولية مطلوب

من المؤكد اننا سنلج مدخلا صعبا حينما نس أل عن ماهية و حجم القيم الانسانية المطلوب بعثها في المرأة كي يتسنى للمجتمع تمكينها من اداء ادوارها في الحياة على الوجه الامثل ، لاسيما بعد القراءة التي قدمناها عن القيم في المقصد الاول من هذا البحث 0 لكننا سنعمد هنا الى بيان و مناقشة اثنين من هذه القيم وحسب ، نعتقد انهما تمتلكان من الشمولية درجة تجعلهما يشكلان العمود الفقري لعموم القيم الانسانية في حياة المجتمعات في الوقت الحاضر ، ويجسدان مثار الجدل القائم حول معظم المشكلات التي تعيشها الانسانية ، تبعا للاعتقاد السائد أن هناك تناقضا واضحا بين هاتين القيمتين (الحرية و الدين) بحيث يشعر اصحاب (الحرية) ان لا مجال لاستكمال العمل في مجال البحث في الحرية – نظريا وعمليا – من دون التخلص من سيطرة الدين والدينيين على حركة وطبيعة وبنية المفاهيم الانسانية في المجتمعات البشرية ، وان ما حصل من تطورات في اوربا يمثل خير دليل على ذلك 0 في حين ان اصحاب الدين يشعرون ان مفاهيم الحرية بالشكل الذي وصلهم انما تمثل اكبر خطر بل اكبر مشكلة يمكن ان يعاني منها المجتمع وقيمه الروحية وممارساته الاخلاقية وعقيدته الربانية التي لا مجال للحياد عنها بوصفها كذلك (اي عقيدة ربانية وليست وضعية – انسانية مثل الحرية) 0

1- الحرية .. تأكيد الذات

حينما يتفكر الا نسان في موضوع الحرية فأنه يشعر ، بل ويتأكد ، ان المساحة التي يستطيع ان يتحرك من خلالها للحديث عن (الاختيار) ، ضيقة جدا 0 فالحرية ذلك القدر المحبب ، بالنسبة للبعض ، والامانة التي حملها الله سبحانه وتعالى للإنسان ، بالنسبة للبعض الآخر (زكي نجيب محمود) ، بل الغاية من الافعال الانسانية بالنسبة للبعض الثالث 000 غير معطاة مرة واحدة 0 وهذا ما يجعلنا نستدرك المقولات والمفاهيم العزيزة على الانسانية جمعاء ، التي يحب ان يسمعها الناس دائما ، بلن الناس يولدون احرارا 0 كما اتفق على ذلك اصحاب العقد الاجتماعي (جان جاك روسو ، فولتير ، مونتسكيو) وقبلهم الخليفةالراشد عمر بن الخطاب (رض) : ((متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا)) 0 وان اي تقييد لحريتهم تلك يعد مخالفة لقوا نين الطبيعة ، بقدر ما هو انتقاص من انسانيتهم ، من جهة ، ومن اخلاقية المنتقص ، من جهة ثانية0

الا اننا في مجرى ترتيب افكار الحرية بوصفها (فعالية) غير معطاة مرة واحدة ، يمكن ان نستنتج مع (جان بول سارتر) وعموم الفلسفة الوجودية ، ان الانسان يمنح في البداية الوجود فحسب ، اما (الماهية) التي اعتقد انها تجسد المسعى الحثيث نحو الحرية ، ومبعث الدافع الى عد الحرية فعالية ونشاطا ، فأنها تأتي متسلسلة في سياق التجربة الحياتية الانسانية – الفردية والجماعية 0

لقد ادرك المفكرون في التاريخ الانساني ، ومنهم المفكرون العرب – محمد عابد الجابري على سبيل المثال – ان الانسان يولد مقيدا بالالتزامات التي تحد من قدرته على التشخصن المتحرر ، ومن ثم تحد من قدرته على الاختيار ، من ذلك مثلا : اختيار شكله او المظهر الخارجي ، بل والداخلي ايضا (من الناحية البيولوجية) حينما يحل ضيفا في هذه الدنيا 0 صحيح ان البعض من البشر يختار ان يغير من شكله ، او يصلح عاهة او نقصا ما في جسمه بأرادته ، وبمعونة الطب والوسائل العلمية المتوفرة ، لكن في مقابل هذا فأن البعض الآخر يتغير شكله لا بإرادته ، فتحدث عاهة او نقص في جسمه نتيجة لحادث معين يتعرض له في حياته 0 الأ ان الامر في الحالتين يمثل شذوذا عن القاعدة ؛ اما القاعدة فهي التي سقناها توا : ان الانسان لا اختيار له في شكله 0 اي لا اختيار له في (جيناته) المتوارثة عن ابويه 0 بكل ما تحمله هذه الجينات من صفات وراثية اصبح العلم يدرك انه ا تشكل عوامل اساسية لا في تحديد الش كل فحسب ، وانما في التأثير على جملة من العناصر التي تقولب حياة الانسان في هيئة معينة ، وقد تمتد الى مستوى التأثير في طبيعة السلوك ، والذكاء ، والمواهب ، وطريقة التفكير ، والهيول النفسية والعقلية والعلمية ، وجملة اخرى من العوامل المؤثرة في حياة الانسان بشكل عام 0

اذن فلا مجال للإنسان في اختيار مورثاته الجنسية 0 وتبعا لهذا فلا مجال له في اختيار ابويه ، واقاربه ، وعشيرته ، وسلالته ، وقوميته ...

ولو ان الامر قد توقف عند هذا الحد لاقتنعنا بإمكانية البحث عن دروب اخرى للاختيار ومن ثم للحرية 0 وانطلقنا فرحين ، محققين الاختيار في انسانيتنا وشخصيتنا وقيمنا ومستقبلنا وحياتنا – عموما 0 ولكن نعود لنصدم انفسنا ، وبحثنا ، عن مكنون الحرية بالسؤال : من منا ولد وقد اختار دينه بنفسه 0 وتشخص امامنا فورا مقولة سيد الثقلين الرسول الكريم محمد

(ص) ان الطفل يولد لا على دين ، لكن ابويه يهودانه او يمجسانه او ينصرانه 0 وتبقى المغامرة الكبرى بيد النصوص الدينية بدرجة ما ، وبيد تفسير هذه النصوص ، في مجرى التأثير التاريخي ، بدرجة اكبر ، في ايجاد منفذ ، وان كان من (سم الخياط) لامكانية الاختيار 0فقد وضع رجال الدين سيوفا بتار ة على من يختار دينا آخر ، ولو بعد حين 0 كما يبقى الصراع قائما بين مقيد للنصوص الدينية مكبل لها في حدود (الزمان والمكان) وبين راغب في اطلاق هذه النصوص ، بحيث تصبح مبادىء صالحة لكل زمان ومكان 0 لكن جوهر الامر هنا – كما نعتقده – ان الدين يؤدي دورا كبيرا في تجذير قيم الانسان ومكنوناته الروحية والعقائدية والسلوكية 0

و تتوالى الاسئلة علينا لتزيدنا تعمقا في بحثنا هذا ؛ فمن يا ترى منا اختار لغته الاولى بنفسه ولم يتعلمها من محيطه العائلي والمجتمعي والمدرسي0واهل اللغة وفلسفتها يدركون جيدا ما للغة من اهمية في صياغة فكر الانسان ، بل وطريقة تعبيره ، وتحضره ، وتواصله الاجتماعي ، وعلاقاته ... وحياته عموما 0 بل وصورة الثقافة لد ى الامم والجماعات البشرية 0 فالأنسان يعيش مثلما يفكر ، ويفكر مثلما يعيش ، وقد صدق لدينا القول ان الانسان عندما يتحد ث فأنه يفكر بصوت مسموع ، وعندما يفكر فأنه يتحدث بصوت غير مسموع 0

والحكم نفسه ينطبق على العادات والتقاليد والقيم والاعراف ؛ فليس للانسان – الفرد – ذي الوجود المبتدىء اي دور فيها 0 واذا ما تحدثنا عن (ارادة التغيير) فتشخص امامنا مقولة (ول ديوانت) صاحب (قصة الحضارة) : ان الانسان اذا خالف القانون قد يعد بطلا ، ولكن اذا خالف الاعراف والتقاليد فقد يعد مجرما 0 وهكذا يتسابق (الحرام) و (العيب) مع (ما وجدنا عليه اباءنا) في تحديد اختيارات الانسان ، والحد من حريته 0

ناهيك عن الطبيعة ؛ التي يمكن ان يكون لها تأثير بالغ على الانسان 0 بل بحسب آراء الفيلسوف العربي المسلم الكندي ، يمكن ان تحدد الطبيعة لون بشرته ، وشعره وسماته الخارجية الاخرى ، ومزاجه النفسي الحادث ، وطبيعته (السلوكية والحركية) وحياته الجنسية ، ودرجة ميله لانواع من الآداب والفنون والعلوم 0

اذن ماذا يمكن ان يختار الانسان في حياته ؛ هل طعامه وشرابه ، الذي تحدد الظروف الاقتصادية والصحية والبيئية نوعه وكميته 0 ام ملابسه ومقتنياته ، التي اصبحت (العولمة) الاميركية ، والحياة الغربية عموما تؤدي دورا مؤثرا في الاختيارات والاذواق ، وطبيعة الاستهلاك اليومي – المتجدد – لماديات (الحضارة) المزعومة ، بحيث حولت ، او كادت ، ان تحول الانسان الى آلة للاستهلاك فحسب 0

لقد رأى بعض الفلاسفـة ان الحرية هي (فهم الضرورة) ، او فهم القوانين الطبيعية والتاريخ يةوالوضعية 0 اذن فالحرية معرفة ، والمعرفة قوة كما اصطلح عليه في الفكر ، ومن هنا نعتقد ان الحرية على ص عيد الانسان لا تجد مداها الحقيقي في التحقق الا من خلال المعرفة0 ومجال المعرفة الذي تتبلور فاعليته هنا وفي هذا الموضوع هو : معرفة الحقوق والواجبات 0 اذ يبدو لي ان الحرية ، بعد كل الذي ذكر ته عن محدداتها آنفا ، تتجسد في ان يحصل الانسان على حقوقه ، وان يقوم بواجباته ، في اطار من الفاعلية الجدلية التي لا تترك مجالا لأي انانية مفرطة ، او غيرية غير واجبة تنمحق فيها الحرية الذاتية لصالح الحرية الموضوع ية ، فتكون عند ذلك شيئا اخر غير الحرية 0 ان الحرية هي ان يستعيد الانسان حقوقه التي استلبها منه اخوه الانسان ، وان يقوم بواجباته بشكل ناجز ازاء الانسان الذي كاد النسيان يطوي صفحات الانسانية في وجوده ومصيره وحقه في الحياة الحرة الكريمة 0وهنا يأتي دور الحديث عن حرية المرأة بوصفها قيمة انسانية عظمى 0

يرى (قاسم امين) الذي وصف بأنه رائد الكتابة عن تحرير المرأة في عصر النهضة العربية : ((ان المقصود من الحرية هو استقلال الانسان في فكره وارادته وعمله متى كان واقفا عند حدود الشرائع محافظا على الآداب و عدم خضوعه بعد ذلك في شيء لأرادة غيره))0 (25) وقد رأى في مسعى المرأة الغربية الى التحرير خير وسيلة لتحرير المرأة العربية المسلمة ، مع الاخذ بعين الاهمية الالتزامات الدينية التي لم يتمكن من تجاوزها او رفضها ، عن قناعة عميقة ام عن التزام بما غلب على المجتم ع من رأي في هذا الموضوع هو او من سلك مسلكه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين 0اذ يقول عن النساء الغربيات ((كلها نفوس شعرت انها حقيقة بالاستقلال ؛ فهي تبحث عن الوسائل لنيله 0 وانها جديرة بالحرية فهي تسعى للوصول اليها ، وانها من نوع الانسان فهي تطالب بكل حق للانسان))0(26)

بينما لاحظنا ان الدكتورة نوال السعداوي الناشطة والباحثة في مجال المرأة لاتخفي انتقادها المر لطبيعة المجتمع الرجولي الذي سلب المرأة حريتها وانسانيتها في وقت واحد ، بل انها تنتقد التفسيرات الدينية والاجتماعية لمفاهيم الاخلاق والشرف وتعتقد انها المفاهيم التي كبلت حرية المرأة كثيرا وجعلتها مجرد تابع للرجل في كل امور حياتها بالصورة التي ازالت او كادت تزيل وج ودها كانسانة في هذا العالم ، اذ تقول : ((ان الشرف الانساني يشتوط في اول شروطه ان يكون الانسان انسانا وليس بضاعة تشترى و تباع بأي ثمن 0)) (27) ومرد ذلك ، كما توضحه السعداوي في مصدر آخر : ان مفاهيمنا عن الاخلاق والشرف تتعارض مع المباديء الانسانية الاساسية لمعنى الاخلاق أو الشرف 0وتضيف : ((فالمفروض ان القيم الاخلاقية تسري على جميع البشر دون تفرقة على اساس الجنس او الطبقة او العرق او العقيدة او اللون والا اصبحت قيما عنصرية طبقية ظالمة وليست قيما اخلاقية))0(28) وعلى العموم فأن الدكتورة السعداوي تربط بين حرية المجتمع وحرية المرأة ولا ترى اية امكانية للفصل بينهما اذ ترى ((ان قضية تحرير النساء لا تنفصل عن قضية تحرير الرجال ، وهي قضية سياسية اقتصادية وليست مجرد قضية جنسية او اجتماعية)) 0(29)

وتنتقد الدكتورة السعداوي التصور الغربي لحرية المرأة ، لا بل انها تعتقد ان (حرية المرأة) لم تتحقق لا في بلادنا ولا في بلاد الغرب 0 وتعلل سبب ذلك بالاعتقاد ان تحرير المرأة لم يتحقق في بلد من البلاد ، طالما ان النظام الذي يحكم العالم هو امتداد للنظام الطبقي الأبوي الذي نشأ مع العبودية واستمر حتى اليوم بأشكال مختلفة ، واسماء متعددة اساسها الرأسمالية الحديثة وما بعد الحداثة 0 (30)

وبصورة عامة فأننا لا نستطيع ان نتخذ من الصياغات النهائية الغربية لموضوع تحرير المرأة ، اساسا او قدوة لرغبات وفعاليات ومبادىء القضية نفسها في مجتمعنا 0 ذلك لأن اكثر الكتابات الغربية تحفظا لا تستطيع ان تتخلص من الجو العام لمفاهيم الحرية (المنفلتة) غير المقيدة بالشروط الاخلاقية الانسانية ، التي أعدها اساسا لتحرير المرأة في مجتمعاتنا العربية الاسلامية 0 ولهذا نرى – مثلا – اننا لا يمكن الا ان نتناقض مع تصور (جيل ليبوفيتسكي) الذاهب الى ان النساء الغربيات ((كن خاضعات لأخلاقيات صارمة ثم ناضلن من اجل الحصول على الحرية الجنسية باعتبارها حقا من حقوق المواطنة))0(31) ذلك لأن الحرية الجنسية ، في تقديرنا ، هي عودة بالمجتمع الانساني ، والانسان الفرد ، الى نقطة البداية ، اي : الحيونة0 فالحيوان وحده يتمتع بحرية جنسية ، اما الأنسان فأن آلافا من السنين الماضية من العمل الديني والفكر الاخلاقي والفلسفي ، والرقي الاجتماعي والحضاري ، ادت وتؤدي الى احداث فرق كبير بين سلوك الحيوان وسلوك الانسان في هذه المسألة بالذات 0 ولعل ذلك يمثل نقطة مركزية من النقاط التي ادت الى الا نهيار الاخلاقي للمجتمع الغربي ، والخروج من اطار ما مطلوب من قيم انسانية تحكم العلاقة بين (الاخلاق والسياسة) في محيط العلاقات الدولية ، الى اطار السلوك القابل لأي تصرف وحشي وعدواني ازاء الجنس البشري 0

فضلا عن هذا فقد اعتقد معظم الكتاب الغربيين ان من شروط تحرر المرأة وتحقيق ان سانيتها التخلص من سيطرة الزوج ، ومن ثم العائلة ، وما يرافق ذلك من قيم و واجبات وحقوق ونشاط وطبيعة حياة وبنيان اجتماعي 000فها هي – على سبيل المثال – الفيلسوفة الوجودية الفرنسية (سيمون دي بوفوار) تهاجم بشدة من يعتقد ان مكانة المرأة تكمن في البيت ، والرجل في الشارع ، حتى تقول : ((بلغ الشطط في بعضهم انهم استنتجوا من وضع البويضة مكان المرأة في البيت)) 0(32) وذلك في تأكيد منها على ان المعطيات البيولوجية لا تقرر مصير المرأة تقريرا نهائيا ((فهذه المعطيات لا تكفي لتحديد التمايز بين الجنسين ولا تفسر لماذا تعتبر المرأة (الجنس الآخر) كما لا تحكم عليها بأن تحافظ على هذا الدور الثانوي)) 0(33)

لهذه الاسباب ، ولأخرى غيرها ، لا يخدمنا في مسعانا هنا اتخاذ الانموذج الغربي للمنظومة القيمية اساسا لبناء القيم الانسانية للمرأة 0 لأن الثغرات ، والانحرافات الحادة في المنظومة القيمية الغربية ، والنظرة الى المرأة ، تكاد خطورتها تتوازى مع النظرة الشرقية الدونية للمرأة ، التي تسببت في فقدان وانحراف العديد من القيم الانسانية للمرأة على مدى التاريخ 0

ومن الممكن ان نتفق ، في هذا المجال ، مع آراء الناشطة في مجال المرأة الباحثة والاستاذة الجامعية الجزائرية (فاطمة الزهراء سعيداني) لاسيما في التحليل الذاهب الى انه دخلت على الحضارة ا لغربية تطورات عديدة فتصاعدت م عدلات الترشيد المادي للمجتمع ، وأعيدت صياغة الانسان في ضوء معايير المنفعة المادية والجدوى الاقتصادية ، الأمر الذي ادى الى تزايد هيمنة القيم المادية 000 ولهذا السبب فقد تم اخراج الانسان (الرجل والمرأة) خارج السياق الاجتماعي الانساني ، بحيث صار كائنا طبيعيا ماديا كميا لا يشغل اية مركزية في الكون0 مثلما تصوره فلسفات الاديان الكبرى في هذا العالم ، والفلسفات الانسانية الغربية بالذات 0 فالانسان في الغرب لم تعد له مكانة خاصة به ، اذ يسري عليه ما يسري على الاشياء الطبيعية المادية الاخرى ، اي بعبارة اخرى يستعملها المفكر العربي (عبد الوهاب المسيري) تم تفكيك الانسان تماما وتحويله من الانسان المنفصل عن الطبيعة الى الانسان الطبيعي المادي 0(34)

2 -الدين .. تأكيد الموضوع

في بحثنا عن القيم الانسانية للمرأة في اطار الا سلام علينا ان ندرك اولا ان الفرق صار يتعمق يوما بعد آخر ، وحدثا بعد آخر ، بين الاسلام الدين ، والاسلام التاريخ ، والاسلام الحضارة 0 فالاسلام الدين قدم صورة واضحة المعالم ، عميقة التوغل ، للقيم المقصودة ، بالقياس الى ما كانت عليه النظرة للمرأة ، وملامح واقعها ، في الديانات السابقة على الاسلام ، لاسيما الديانة اليهودية 0 الا ان الخلل والصعوبات الجمة ، التطبيقية والتفسيرية في معادلة (الحقوق والواجبات) بقيت عالقة ، تشكل مثارا لعودة النقد والنقاد اليها ، بمناسبة ومن دون مناسبة 0 وكان من المفترض ان يصلح هذه المسألة الاسلام التاريخ 0 الا ان الاسلام التاريخ بدل ان يتقدم بالمباديء التصحيحية للدين الجديد الى امام ، عاد القهقرى الى عصر الجهل والجاهلين 0اما الاسلام الحضارة ، فقد جسد جميع الصور المتناقضة بين (الاقوال والافعال) ، التي كادت تخثر مسار التقدم في لحظة تا ريخية واحدة ، لم يعد بالأمكان قبولها ، أو انتظار حركتها البطيئة الى التقدم0 فالكل مسرع باتجاهات تغييرية الى امام عدا ما اسميه اسلام الحضارة ، الذي اظهر ان مكبلاته اكثر من منطلقاته نحو الحرية والابداع والقيم الانسانية العظيمة التي ان انتظرتها البشرية فانما تنتظرها من ديانة عظيمة مثل الديانة الاسلامية ، ومن قدوة تاريخية انسانية مكينة مثل القدوة الاسلامية الاولى 0

ان الاكثرية من المفكرين الاسلاميين يطرحون الاسلام ليس بوصفه بديلا من البدائل عما تعيشه المرأة من واقع متردٍ يستوجب التغيير ، في مختلف الاتجاهات ، بل انه البديل الوحيد 0 وهم في جل استشهاداتهم يعتمدون اما على (التفاسير) التي نجد فيها كثيرا من الاختلاف الذي يصل احيانا حد التناقض ، او على الامثلة التاريخية التي تلغي (1400) سنة من عمر الانسانية والحضارة والتقدم 0 وقد يكون هذا سبب من الاسباب التي جعلت الفقه الاسلامي يتحول من اهدافه التفسيرية

العقلانية الابداعية للمشكلات الناتجة من حركة التاريخ و التقدم الاجتماعي ، الى فقه تبريري لا اكثر 0ويستنجد بالصورة التقليدية التي رسمها الدين عن قيم المرأة واخلاقها ، وكأن ليست هناك صور اخرى غيرها ، في حين ان حركة المجتمع التي اعطتنا الدين وشكلت مصدر الالهام للمسلمين الاوائل يمكن ان تعطينا الصورة المثالية عن القيم الانسانية والاخلاقية المعاصرة ، في حالة الحضور الدائم للعقل والتجربة و الايمان الصادق والنوايا المخلصة 0ولاسيما ان المبادىء ما زالت حاضرة شريطة ان يتجاوز الفقه التبريري منهجه العقيم ويعي اهدافه ال سامية التي وجد من اجلها من قبل أئمة المسلمين وفقهاءالاوائل ، بعد هذا السيل العرم من المشكلات الاخلاقية والقيمية الكبرى التي يعيشها مجتمعنا يوميا والتي ادت الى (هدر الانسان) (35) ، بكل ما لهذا الانسان من وجود وطاقات وقدرة وقيم انسانية ، بل وتزييف النصوص و المقولات الدينية نفسها وتحويلها الى وعاء لانطلاق التحريف والعنف والارهاب والا ستلاب القيمي لكرامة الانسان ومكانته التي طالما اعزها الدين واكدتها النصوص الدينية 0

ان كتاب الله العزيز (القرآن الكريم) اعطى للمرأة مثلما اعطى للرجل : حق العمل ، سواء كان هذا العمل وظيفة مكتسبة (خارج المنزل) ام وظيفة طوعية (داخل المنزل) ؛ وثمار العمل تعود للمنتج سواء كان رجلا ام مرأة ((للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن)) 0(النساء 32) وعندما يدرك القرآن الكريم اهمية الوظائف البيولوجية الخاصة التي تؤديها النساء اللائي مسؤولات عن الانجاب والتكاثر ، وما يتبعها من تضحيات ، ويجعل من الرجال قوامين عليهن ؛ يساندوهن ويحموهن ويرعوهن انواع الرعاية اللازمة (المادية والعاطفية والنفسية والصحية) في هذه المهمة الالهية (الخلق) ، فأن من العجب ان يبقى الفكر الديني التقليدي ينادي بالقوامة بالمعنى الذي يعني رفعة الرجال وهيمنتهم وتحكمهم (الجبروتي) الى الدرجة التي يشعر قارئ نصوص هذا الفكر انما اريد بذلك ان يطلق عنان الحرية والانسانية للرجل فقط ، وتصفيد المرأة بقيود العبودية كلها بعيدا عن اي قيمة من قيم الانسانية لاسيما : العدل في تقاسم الوظائف بين الرجال والنساء 0 ومثل هذه الامور ، وبالاحكام نفسها ، يمكن ان تنطبق على حقوق النساء فيما يخص الارضاع ، وتربية الاطفال ، والميراث (المفهوم فهما ناقصا) ، والوصاية ، 000 وغيرها 0(36)

فضلا عن ذلك فقد خص القرآن الكريم حقوق المرأة الاساسية التي يمكن ان نتبين انسانيتها منها ، بما لا يقبل اللبس والغموض ، وبما يحتاج الى عقل انساني متفتح يؤمن بقيمة المرأة وانسانيتها ، مشفوع بفهم ايجابي بناء لمميزات التقدم ، وللفكر الاخلاقي الانساني ، و لانسانية الانسان نفسه 0 مثال ذلك : حق الحياة وحرمتها ((واذا الموؤودة سئلت بأي ذنب قتلت)) (التكوير 8-9) ، بل ، تخصيصا ، حق الحياة للمرأة الذي يساوي حق الرجال ، والناس جميها ((من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا)) 0(المائدة 32)0 وحق الكرامة والتكريم ((ولقد كرمنا بني آدم)) (الاسراء 7) ، واعطاء الانسان – المرأة الخلقة الرفيعة ((لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم)) (التين 14) ، والمساواة بين الناس جميعا – رجالا ونساء ((وهو الذي انشأكم من نفس واحدة)) (الانعام 98) ، خلقهم الله سبحانه بطريقة متماثلة لا فرق فيها بين الرجل والمرأة (النحل4 ، الحج 5 ، المؤمنون 12-14 ، الروم 19-20 ، السجدة 7-9)) 0 كما اعطى الله سبحانه المرأة نعمة الكلام 0 وفي تقديرنا فأن نعمة الكلام هنا مثلما تعني العقل والفهم والادراك ، فأنها تعني الحرية في التعبير الذاتي وابداء الرأي والسؤال والتصور والمشاركة والتأمل 000

فضلا عن المكافأة المتساوية من قبل الله سبحانه في الدنيا والآخرة ((اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر وانثى)) (آل عمران 195) ، وما خلق الله سبحانه المرأة الا لأ ن تكون رفيقة للرجل مشار كة له في كل شيء ، صنوا مكافئا (الاعراف 189 ، الروم 21) ، بعلاقة متبادلة ملؤها الانسانية ، وعلاقة زوجية تصل الى حد الاتحاد الروحي والجسدي (البقرة 187) ومنع الاسلام بذلك سلب النساء كرها ، واوصى بالمعاشرة بالمعروف – بكل ما للمعروف من معان اخلاقية وانسانية قويمة (النساء 19) ، وعدم اجبار الفقيرات منهن على ايتاء الفاحشة (النور 33) اي يعاملن كمراتع للجنس فقط يباعن ويشترن كما يريد الرجال 0 الى جانب ما وفره الاسلام من ضمان لحق المرأة في ان تظهر مدافعة عن حقها الخاص ضد زوجها ، اي مطالبتها بعدم تحمل اضطهاد زوجها ومعاملته غير العادلة لها ، دون شكوى (المجادلة 1) فضلا عن حمايتها من تشويه سمعتها من قبل قاذفي المحصنات (النور 4) 0(37) وغير ذلك كثير وكثير 0

الخاتمة

لا نعتقد ان استعادة انسانية المرأة تسبق الحديث عن حقوقها ، ذلك لان انسانيها شرخت لأسباب عدة ؛ منها ما يتعلق بالتطور الاقتصادي الاستغلالي للعلاقات الانتاجية في المجتمع كذلك بالأيديولوجية الدينية ، المقروءة بشكل خاطئ ، والقيم والعادات والتقاليد البالية ، التي يحرص مجتمع الرجال في العد يد من البلدان على الاحتفاظ بها ظ نا منهم انهم بها يفوزون في امرين معا : الابقاء على السيطرة الذ كورية في المجتمع ، والحفاظ على المرأة بوصفها مم تلكا، وزجاجة قابلة للتهشيم والتكسر !

وقد بات من الضروري القول اننا اذا اردنا ان تستعيد المرأة قيمها الانسانية بوصف ذلك اداة لتمكينها في ادوارها في الحياة ، وتجدد الصفات التي خلقها عليها ولها الله سبحانه ، فأننا ينبغي ان نبدأ بالعاملين الاساسيين الذين سببا حرمانها من قيمها الانسانية و هما : الاقتصاد والتفسير غير السليم و (السكوني) للدين 0 نصححهما ونجعل تفسيراتهما وتطورهما يسيران بما تستوجبه مسيرة تقدم وتطور معالجات قضايا المرأة ، وتمكينها في المجتمع الذك وري – حتى الآن – بما تقتضيه احوال اعادة بناء الانسان والمجتمع ، الذي تمثل اعادة بناء الانسان – المرأة ، الاساس الاول فيه 0

كذلك نرى ان استعادة القيم الانسانية للمرأة يترافق تماما مع نيل حقوقها 0 فلا يمكننا ان نتصور مرأة كاملة الانسانية منقوصة الحقوق ، ولا مرأة كاملة الحقوق منقوصة الانسانية 0 لذلك نحكم ان حقوق المرأة نفسها تمثل منظومة شاملة المقاييس والجوانب ، لاستعادة انسانيتها 0 وهنا من الممكن ان تشكل منظومة الحقوق المنصوص عليها في المواثيق الدولية وفي تراث الانسانية ، والاديان السماوية ، والفلسفات الاخلاقية الكبرى ، والحركات الانسانية النبيلة 000 وغيرها ، من الممكن ان تشكل القواعد الاساسية – النظرية والعملية – لتنفيذ المهمة الكبرى المتجسدة في استعادة المرأة لانسانيتها 0

ان استعادة القيم الانسانية للمرأة لا تجري بالعنف نفسه الذي سُلبت فيه المرأة حقوقها منذ آلاف السنوات ، والسبب في ذلك يعود الى ايماننا ان الحرب انما هي اقرار بهزيمة القيم الانسانية ؛ فبالحرب تسلم الناس زمامها لقرار القدر مفترضة ان الانتصار سيكون من نصيب المتفوق ، ومن المؤكد اننا نستطيع الاعتراض على ذلك بالقول : ان قصب السبق سيكون من نصيب عديمي الذمة والضمير ، كما تقول (جيرمين غرير) الكاتبة والاكاديمية الاسترالية ((والنساء اللاتي ينزعن الى الاخذ بموقف حربي في التماسهن التحرر والا نعتاق يحكمن على انفسهن بتبني الانحراف الاخير للرجولة المتجردة من الطابع الانساني ، العاجزة عن ان تجد لنفسها من مخرج غير تلك النهاية الذكرية بجوهرها : الانتحار)) 0(38)

اننا لا نستطيع ان نهدي المرأة قيمها الانسانية ، لان هذه القيم لا يمكن ان تهدى اصلا ، فهي كالحرية تصنع ولا تمنح 0 ولكننا يمكن ان نؤدي واجبنا كرجال متحضرين وان نساعده ا على تحصيلها ، وذلك انما يمثل واجبا اساسيا على الجميع تحمل مسؤولياته ، وتتحمل المرأة الوزر الاكبر منه 0 لهذا فمسؤولية بعث القيم الانسانية للمرأة مسؤولية جماعية تقودها المرأة0

الهوامش

(1) للمزيد من الاطلاع حول مفهوم القيمة في العلوم انظر : د. عبد اللطيف محمد خليفة ، ارتقاء القيم (دراسة نفسية)، سلسلة عالم المعرفة (160)، الكويت 1992، ص31-15 0.

(2) انظر:د. الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1981، ص 27- 32 .

(3) المرجع نفسه، ص 32 – 33 .

(4) انظر :د. حسام محي الدين الآلوسي، التطور والنسبية في الاخلاق ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط1 ، بيروت 1989 ، ص 82-132 .

(5) انظر تقسيما آخر للقيم في: Pugh . G.E، The Biological Origin of Human Values . New York , Basic Book، Inc.1977. (6) انظر: د. عمار طالبي ، العولمة واثرها على السلوكيات والاخلاق ، منشور على موقع (اعمال الخليج) : (7)www.thegulfbiz.com

للمزيد من التحليلات راجع : جيروم بندي (مشرفا)، القيم الى اين ، ترجمة : زهيدة درويش جبور (و) جان جبور ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون ، (بيت الحكمة) ، منشورات اليونسكو ، قرطاج 2005 .

(8) انظر: د. جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج1 ، دار الكاتب اللبناني ، بيروت 1982 ، ص158-159، وانظر تعريفات اخرى : اندري لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، مج1 ، تعريب : خليل احمد خليل ، منشورات عويدات ، ط2 ، بيروت 2001 ، ص 570-571 .

(9) انظر : ويكبيديا ، الموسوعة الحرة على الشبكة.

(10) انظر: بدرية العنزي، ما مفهوم الانسانية في المجتمعات العربية ، صحيفة الشاهد المنشورة على : www.alshahed kw.com

(11) بحار الانوار ج 57 ، ص 299 ، كذلك : علل الشرائع ج 1 ، ص5، عن : ميرزا حسن الحائري الاحقاقي ، رسالة الانسانية – منهج لصياغة الانسان وفق رسالة السماء ، منشورات مكتبة الامام الصادق العامة ، ط2 ، الكويت 1993 ، ص5.

(12) انظر : ميرزا حسن الاحقاقي ، المصدر السابق ، ص89.

(13) ايضا، ص 92.

(14) ايضا، ص 76-81.

(15) انظر معلومات موسعة عن المذهب الانساني : رالف بارتون بيري ، انسانية الانسان، ترجمة : سلمى الخضراء الجيوسي ، (منشورات مكتبة المعارف في بيروت بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين)، بيروت – نيويورك 1961 .

(16) انظر : محمود حلمي ، نظرة عقلية في اعادة تعريف مصطلح الانسانية ، (علم النفس التطوري من منظور فلسفي) ، كتاب منشور على موقع (صوت العقل) thevoiceofreason

(17) انظر: ليبيير تايار دو شاردان ، الظاهرة الانسانية ، ترجمة: د. محمد الجوهري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة بلا تاريخ ، ص19-25 .

(18) فردريك نيتشة ، انسان مفرط في انسانيته ، ج1، ترجمة : محمد الناجي ، نشر : افريقيا الشرق ، المغرب- بيروت 2002 ، ص 179 .
(19) انظر : ابو القاسم الحسين بن محمد (المعروف بالراغب الاصفهاني)، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت بلا تاريخ ، ص 471 .
(20) صندوق الامم المتحدة الانمائي (اليونيفيم) ، النوع الاجتماعي – حقيبة مرجعية – منشور على : www.arab women connect. Org
(21) اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب اسيا (الاسكوا) ، الشراكة في الاسرة العربية ، الامم المتحدة ، نيويورك 2001 ، ص 10 .
(22) صندوق الامم المتحدة الانمائي (اليونيفيم) ، النوع الاجتماعي – حقيبة مرجعية –مصدر سابق .
(23) انظر : د. يحيى سليم ملحم ، التمكين كمفهوم اداري معاصر ، المنظمة العربية للتنمية، ط2، بلا مكان للطبع 2009 ، ص 21- 26 .
(24) انظر : د. نهلة عبد الله الحريبي ، تمكين المرأة لماذا وكيف ، منشور على موقع (الاتحادية) ، 2014 ، (25aletihadiyanews. Net) قاسم امين ، المرأة الجديدة ، مطبعة الشعب ، القاهرة 1911 ، ص 30 .
(26) قاسم امين : تحرير المرأة ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة 2012 ، ص 12 .
(27) د. نوال السعداوي ، الوجه العاري للمرأة العربية ، كتاب الكتروني منشور بواسطة موقع : كتب عربية ، ص374 ، وانظر الصفحات التي قبلها .
(28) د.نوال السعداوي (وصاحبتها) ، المرأة والدين والاخلاق ، دار الفكر المعاصر ، بيروت 2000 ، ص 46 .
(29) د. نوال السعداوي (معدة) ، الرجل والجنس ، كتاب الكتروني منشور بواسطة موقع (كتب عربية) ، ص 306 .
(30) د. نوال السعداوي ، قضايا المرأة والفكر والسياسة ، العربية للطباعة والنشر ، ط1 ، القاهرة 2002 ، ص 93 .
(31) جيل ليبوفتسكي ، المرأة الثالثة – ديمومة الانثوي وثورته ، ترجمة : دينا مندور ، مراجعة وتقديم : جمال شحيد ، المركز القومي للترجمة ، ط1 ، القاهرة 2012 ، ص15 .
(32) سيمون دي بوفوار ، الجنس الآخر ، نقله الى العربية : لجنة من اساتذة الجامعة ، دار النشر : العربي ، ص 17 .
(33) المصدر نفسه ، ص 18 .
(34) انظر : فاطمة الزهراء سعيداني ، قضايا المرأة بين القيم المادية والقيم الانسانية ، منشور على موقع : الجمعية الثقافية (الرواسي) (35rawassi.org) انظر : د. مصطفى حجازي ، الانسان المهدور – دراسة تحليلية نفسية ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، بلا مكان طبع 2005 ، ص27-34 .
(36) انظر : د. رفعت احسان ، الاسلام وحقوق المرأة ، ترجمة : جهان الجندي ، مطبعة النجاح الجديدة ، ط1 ، بلا مكان للطبع 2000 ، ص 113-114 .
(37) المرجع نفسه ، ص 109- 120 .
(38) جرمين غرير ، المرأة المدجنة ، ترجمة : هنرييت عبودي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط1، بيروت 1981 ، ص 300 .

المصادر والمراجع
الكتب العربية :

1. ابو القاسم الحسين بن محمد (المعروف بالراغب الاصفهاني)، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت .
2. اندري لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، مج 1 ، تعريب : خليل احمد خليل ، منشورات عويدات ، ط 2 ، بيروت 2001 .
3. بحار الانوار ج57 ، ص 299 ، كذلك : علل الشرائع ج 1 ، ص5، عن : ميرزا حسن الحائري الاحقاقي ، رسالة الانسانية – منهج لصياغة الانسان وفق رسالة السماء ، منشورات مكتبة الامام الصادق العامة ، ط 2 ، الكويت 1993 .
4. جرمين غرير ، المرأة المدجنة ، ترجمة : هنرييت عبودي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط 1، بيروت 1981 .
5. جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج1 ، دار الكاتب اللبناني ، بيروت 1982 .
6. جيروم بندي (مشرفا)، القيم الى اين ، ترجمة : زهيدة درويش جبور (و) جان جبور ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون ، (بيت الحكمة) ، منشورات اليونسكو ، قرطاج 2005 .
7. جيل ليبوفتسكي ، المرأة الثالثة – ديمومة الانثوي وثورته ، ترجمة : دينا مندور ، مراجعة وتقديم : جمال شحيد ، المركز القومي للترجمة ، ط1 ، القاهرة 2012 .

8. حسام محي الدين الآلوسي، التطور والنسبية في الاخلاق ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط1 ، بيروت 1989 .
9. رالف بارتون بيري ، انسانية الانسان، ترجمة : سلمى الخضراء الجيوسي ، (منشورات مكتبة المعارف في بيروت بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين)، بيروت – نيويورك 1961.
10. الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1981.
11. رفعت احسان ، الاسلام وحقوق المرأة ، ترجمة : جهان الجندي ، مطبعة النجاح الجديدة ، ط 1 ، بلا مكان للطبع 2000 .
12. سيمون دي بوفوار ، الجنس الآخر ، نقله الى العربية : لجنة من اساتذة الجامعة ، دار النشر العربي .
13. صندوق الامم المتحدة الانمائي (اليونيفيم) ، النوع الاجتماعي – حقيبة مرجعية .
14. عبد اللطيف محمد خليفة ، ارتقاء القيم (دراسة نفسية)، سلسلة عالم المعرفة (160)، الكويت 1992.
15. فردريك نيتشة ، انسان مفرط في انسانيته ، ج 1، ترجمة : محمد الناجي ، نشر : افريقيا الشرق ، المغرب-بيروت 2002 .
16. قاسم امين : تحرير المرأة ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة 2012 .
17. قاسم امين ، المرأة الجديدة ، مطبعة الشعب ، القاهرة 1911 .
18. اللجنة الاقتصادية والاج تماعية لغرب اسيا (الاسكوا) ، الشراكة في الاسرة العربية ، الامم المتحدة ، نيويورك 2001 .
19. ليبيير تايار دو شاردان ، الظاهرة الانسانية ، ترجمة: د0 محمد الجوهري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
20. مصطفى حجازي ، الانسان المهدور – دراسة تحليلية نفسية ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، بلا مكان طبع 2005 .
21. نوال السعداوي (وصاحبتها) ، المرأة والدين والاخلاق ، دار الفكر المعاصر ، بيروت 2000 .
22. نوال السعداوي، قضايا المرأة والفكر والسياسة ، العربية للطباعة والنشر ، ط1 ، القاهرة 2002 .
23. يحيى سليم ملحم، التمكين كمفهوم اداري معاصر ، المنظمة العربية للتنمية، ط2، بلا مكان للطبع 2009 .

الكتب الاجنبية :

1. Pugh . G.E ، The Biological Origin of Human Values . NewYourk Basic Book ، Inc.1977.

المواقع الالكترونية :

1. بدرية العنزي ، ما مفهوم الانسانية في المجتمعات العربية ، صحيفة الشاهد المنشورة على : www.alshahed kw.com
2. صندوق الامم المتحدة الانمائي (اليونيفيم) ، النوع الاجتماعي – حقيبة مرجعية – منشور على : www.arab women connect. Org
3. عمار طالبي ، العولمة واثرها على السلوكيات والاخلاق ، منشور على موقع (اعمال الخليج) : www.thegulfbiz.com
4. فاطمة الزهراء سعيداني ، قضايا المرأة بين القيم المادية والقيم الانسانية ، منشور على موقع : الجمعية الثقافية (الرواسي) (rawassi.org) .
5. محمود حلمي ، نظرة عقلية في اعادة تعريف مصطلح الانسانية ، (علم النفس التطوري من منظور فلسفي) ، موقع (صوت العقل) thevoiceofreason .
6. نهلة عبد الله الحريبي ، تمكين المرأة لماذا وكيف ، منشور على موقع (الاتحادية) ، 2014 ، (aletihadiyanews. Net) .
7. نوال السعداوي (معدة) ، الرجل والجنس ، كتاب الكتروني منشور بواسطة موقع (كتب عربية) .
8. نوال السعداوي ، الوجه العاري للمرأة العربية ، كتاب الكتروني منشور بواسطة موقع (كتب عربية) .

References

A. Arabic Books

1. Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad (known as Ragheb al-Isfahani), Vocabulary in the Strange of Qur'an, paper: Mohammed Sayed Kilani, Dar al-Maarifah, Beirut.
2. Andrey Laland, Encyclopedia of the Philosophical Leland, vol. 1, Arabization: Khalil Ahmed Khalil, Uweidat Publications, vol. 2, Beirut 2001.
3. Biharil Anwar, p. 299, as well: the laws of the laws , p. 5, Mirza Hassan Al-Haqiqi, The Message of Humanity - A Method for Man Formulating the Message of Heaven, Publications of the Imam Sadiq General Library, 2, Kuwait, 1993.
4. Germine Greer, The Homemade Woman, translated by Henriette Abboudi, Dar al-Tali'ah for Printing and Publishing, I 1, Beirut 1981.
5. Jamil Saliba, The Philosophical Dictionary, vol.1, Lebanese Writer's House, Beirut 1982.
6. Jérôme Béndi (supervisor), Values to Where, Translation: Zahida Darwish Jabbour & Jean Jabbour, Tunisian Academy of Sciences, Arts and Arts, Beitul Hikma, UNESCO Publications, Carthage 2005.
7. Jill Lepovtsky, Third Woman - Femininity and Feminism, Translated by Dina Mandour, Reviewed by: Jamal Shahid, National Center for Translation, 1 st, Cairo 2012.
8. Hussam Mohiuddin Al-Alousi, Evolution and Relativity in Ethics, Dar al-Tali'ah for Printing and Publishing, I 1, Beirut 1989.
9. Ralph Barton Berry, Humanity of Humanity, translated by Salma Al-Khadra Al-Jayyousi (Beirut Library, jointly with the Franklin Foundation), Beirut, New York, 1961.
10. Alrabea' Maimon, Theory of Values in Contemporary Thought between Relativity and Absoluteism, National Company for Publishing and Distribution, Algiers 1981.
11. Rifaat Ihsan, Islam and Women's Rights, Translated by Jahan Al-Jundi, Al-Najah Al-Jadida Press, I, No Place for Printing 2000.
12. Simon de Beauvoir, The Opposite Sex, transltedby a committee of university professors, Arab Publishing House.
13. United Nations Development Fund (UNIFEM), Gender - Reference Bag.
14. Abdul Latif Mohammed Khalifa, The Rise of Values (Psychological Study), The World of Knowledge Series (160), Kuwait 1992.
15. Frederick Nietzsche, *Human, All Too Human*, vol.1, Translated by: Mohamed Elnaji, Posted by: Africa East, Morocco - Beirut 2002.
16. Qassem Ameen: Women's Liberation, Hindawi Foundation, Cairo 2012.
17. Kassem Ameen, The New Woman, Al-Sha'ab Press, Cairo 1911.
18. Economic and Social Commission for Western Asia (ESCWA), Partnership in the Arab Family, United Nations, New York 2001.
19. Lébier Tair de Chardin, The Human Phenomenon, Translation: D 0 Mohamed El Gohary, Egyptian General Book Organization.
20. Mustafa Hegazy, The Man of the Lost - Psychological Analytical Study, The Arab Cultural Center, I, No Place printed 2005.
21. Nawal Al-Saadawi (and her companion), Women, Religion and Ethics, Contemporary Al-Fikr House, Beirut 2000 .

22. Nawal Al-Saadawi, Women's Issues, Thought and Politics, Arab Press and Publishing, 1 st, Cairo 2002.
23. Yahya Selim Melhem, Empowerment as a Contemporary Management Concept, Arab Organization for Development, I, No Printing Place, 2009.

B. Foreign Books

1. Pugh. GE , The Biological Origin of Human Values. NewYourk Basic Book , Inc.1977 .

C. Websites

1. Badriya Al-Enezi, What is the Concept of Humanity in Arab Societies? www.alshahed kw.com
2. United Nations Development Program (UNIFEM), Gender - Reference Bag - Posted on: www.arab women connect. Org
3. Ammar Talabi, Globalization and its Impact on Morals and Behaviors, published on the website of Gulf Business: www.thegulfbiz.com
4. Fatima Al-Zahra Saidani, Women's Issues between Physical Values and Human Values, published on the website: Cultural Society (Al Rawasi) rawassi.org)).
5. Mahmoud Hilmi, A Mental Perspective in the Redefinition of the Term Humanism (Evolutionary Psychology from a Philosophical Perspective) thevoiceofreason website.
6. Nahla Abdullah Al Huraibi, Empowerment of Women Why and How, Published on (aletihadiyawebsite, 2014, aletihadiyanews.net).
7. Nawal Al Saadawi (editted), Man and Sex, E-book published by the Arabic books website.
8. Nawal Al-Saadawi, The Naked Face of Arab Women, E-book Published by Arabic books website.